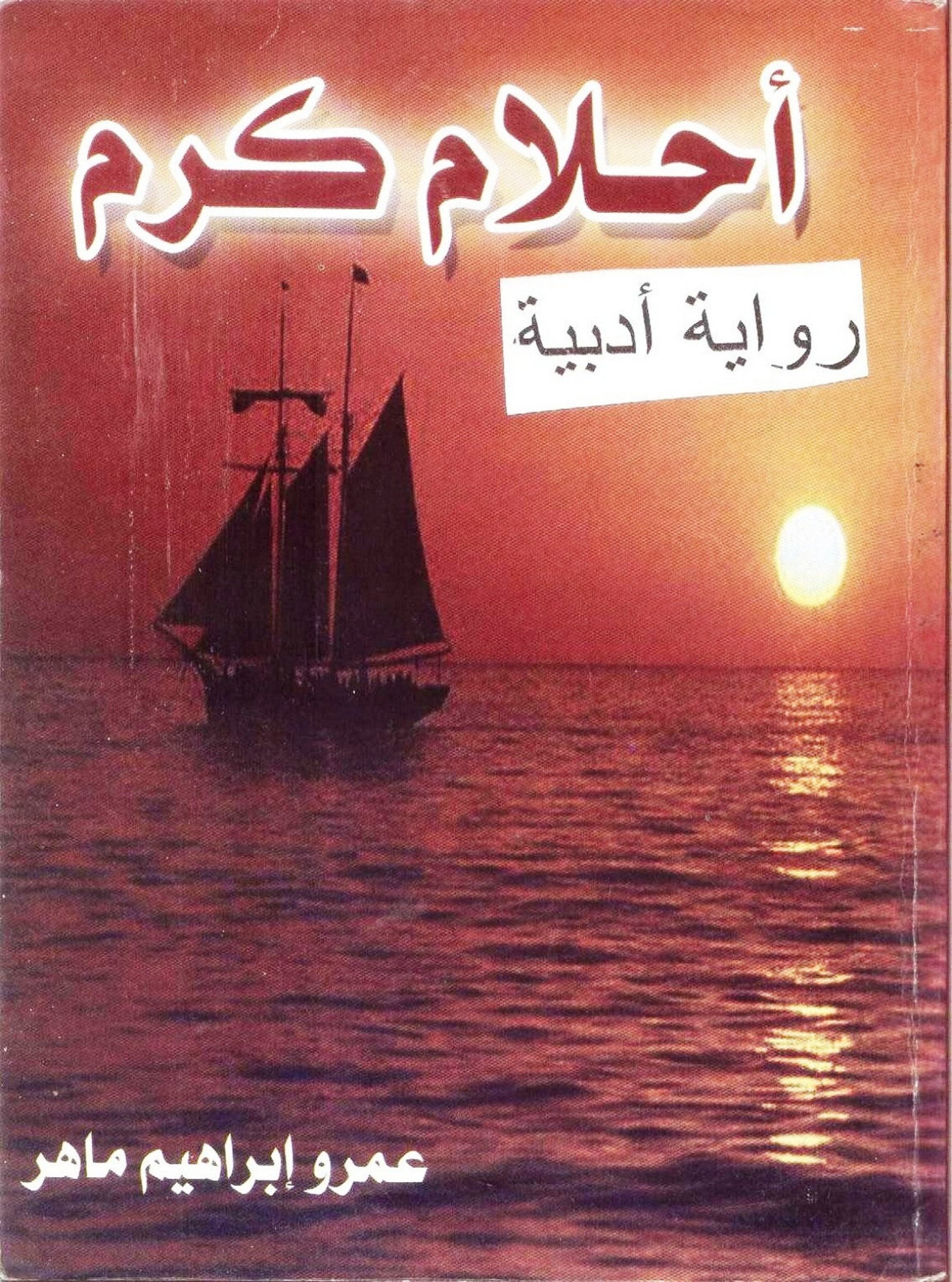
أحلام كرم

رواية أدبية



عمرو إبراهيم ماهر

الحدث الأول

وتسلل برفـق يجرجر بأسنانـه
بقايا الغزالة لينفرد بها بعيداً عـن
هذه الثيران النائمة ..

١

أحلام كرم

لم تكد الشمس تغرب عن كفر السوالم , وتظلل مياه ترعتها الجارية بحمرتها النحاسيه , فتضفى عليها عذوبة ورقة , وطيور القريه من حمام وعصافير بدأت تتصارع من أجل أن تجمع نفسها لتعود لأعشاشها بعد عناء رحلتهم اليوميه .

بينما وقفت ابراج الحمام البيضاء تطل عليهم و كأنها تناديهم من خلف بيوت القريه الملتصقه و المتراصه فوق بعضها كأنها دور واحد دون فواصل وسط مساحه خضراء شاسعه لمن يبصرها عن بعد بلونهم الرمادى وأشجار الكافور والنخيل تحتضنها من كل جانب .

إذا بكرم الخميسى ينطلق بحمارته وهو يلكزها بكعبيه من حين لآخر مثيرا بحوافزه الغبار من كل جانب و كأنه يسابق الشمس قبل أن تغيب ويختفى ضوئها وفى مخيلته تتراقص صوره احلام التى يسرع من أجلها قبل ان تبدأ رحلتها اليوميه فى العوده وتلف وجهها وعيونها الساحره بطرحتها التى

تشبثها على رأسها كى تخفى فتنتها عـن الاعـين الـى أن وصل الى جسر الترعه فركض من على الحمـار وربطـه فـى شجـره قريبه ووقف فى مأمن يتلصص على احلام وهى تغسـل الاوانى بمياه الترعـه .

وقد خلعت طرحتها ووقفت فى اطمئنان ظنا منها بأن آحدا لا يرقبهـا وبدت فارعه صاحبه وجه أبيض غض ممتلىء وعيون سوداء ساحـره كانت من جميلات القريه المعدودات وكانت حلـم الكثيرين .

ولكن كرم اهتمّ بها أكثر من شباب القريه ، وتمنى أن تكـون معشوقتـه أو حبيبته بعد أن بات الزواج مسـتحيلا منهـا ، بسبب الخلافات الثأريه بيـن عائله الزعفرانى التى تنتمى لهـا ، وبين عائله الخميسى التى ينحدر منهـا ، والتى وصلت الى حـد قتل أغلب أفراد العائلتين .

فلم يكن يجرؤ أن يتحدث عنها لاشقائه أوأقرانه فكان يكـتم هـذه الرغبه فى صدره ويكتفى بـأن يتطلع اليها فى هذه اللحظـه التى تبدوا فيها بمفردها بعد رحيل زميـلاتها عنهـا فتعـود بمفردها الى بيتها وهوحين يشعر بأنها تهـم بالرحيـل قبـل أن تنطفىء الشمس لتعود الى دارها حتى يقفـز علـى حمـاره ، وينطلق به ليقـف على جسرالترعة ليقابلها فى صمت وهى تمر

من أمامه وعلى رأسهــا الاوانى وبعضا من قطرات الماء تتساقط منها وهى تسير فى خفه ودلال فتزيدها فتنــه الــى أن تنظر اليه بعيونها الساحره من وراء الطرحه فتذهـــب عقلــه وفؤاده .

وما أن يختلس النظره الى وجهها الحسن وينبض قلبه فـــى رعشـــــه سعاده تغمره حتى يتصنع اللامبلاه وكأنــه يقابلهــا صدفـــــه بلا ترتيب .

أما هى فكانت تفهم النظرة وتعلم جيدا أن مقابلته لها أضحى ميعاد يومى بينهما بلا اتفاق فكانت تبتسم وتكشف عــن صفيها اللولى و تمضى سائره ومتأكده بأنه سقط فى بحر هواها و بــدأ يشاغل فؤادها فكانت آجمل اللحظات حــين تلقــاه وأصــبحت تشعر بسعاده حين تتخلف عن زميلاتها حتى تحقق له المصادفه التى يتصنعها .

وبدأت تنشغل به ويحَــوز اهتمامها حتى باتت الاشباح تهدد احلامها وتلاحقها بالخـــوف وتوقظها من احلامها الورديه وبدأ يناصرها قلبها ويقف جانبهــا ويحدثهابأنـــه لا يعــرف موانـــع أوأحجبه تمنـــع من خفقانـــه أو تكبل أجنحته فهو طائر يعــرف متى يخفق بأجنحته الى أن يطير فيعطيها مزيد من الثقه الأمان

وتغدو الـــى يوم جديد تتعجل أن ينتصف النهارلتبدأ رحلتها مـــن أجل لقائه .

وكـــرم لايدرى شيئا من كل ما يعتمل فى نفسها ولا يتصور أن ابتسامتها التى تضوى على ثغرها حين تلقـــاه هى فرحه مـــن أعماقهـــا .

الى أن جاء اليوم الذى تعمدت فيه أن تحادثه فما أن شاهدته يقترب منها وهو راكبا حماره حتى سقطت الاوانـــى مـــن علـــى رأسها وتسقط على الارض فيقفز من على الحمـــار ويتجـــه لهـــا بسرعه البرق كأنه مارد انشقت عنه الارض ليساعدها على القيام من عثرتهـــا وعضلاته بدت واضحه مفتوله وهـــى تتابعـــه فـــى أنبهارحتى أعاد لها كل شيىء الـــى حالـــه فـــى ثانيـــه واحـــده وتلاقـــــــت عيونهما وأطلقت سهامهاتجاه الاخرى وسقط قلبهما صريع هذه اللحظه حين قبضت عضلاته على كتفيها ويديه وهو يوقفها فبادرته بثغرها المتلألأ .

- تعبتك معـــايا .. !
- ياريت أتعب علشان خاطرك طول عمرى ..

فضحكت فى دلال وقالت : على العموم أنا متشكره .

- لكن أنا عاوزك توعدينى بحاجة ..

- ايـــه هـــى ؟!
- أمدلك إيدى وقت ما تحتاجيني .

فضحكت ، ثم أخفت وجهها بطرحتها : أوعدك .

وسار الاثنين كل منهما فى طريقه ، وقلبه انطلق من اساره يرفرف بأجنحته ويطير حوله من السعاده التـــي مســـته حتـــى أضحى كلا منهما يتخيل بأن الاخر بجواره يحتضنه .

ويشتـــم رائحته والشمس بعد أن صارت شفقا أحمرحتـــى انحدر نصفها الى الغرب وظـــل النصـــف الظـــاهر متوهجـــا يضيىء لهما الطريـــق .

٢

أحــلام كـــرم

أمـــا عــن الجانــب الآخر، فقد كان عمران منشغل بلهوه فى مولد سيدى الدرديرى حيث الصــخب والمــرج واخـــتلاط الرجال من شتى أنحاء الاقليم بألعاب الحواه و محافل الراقصات وحلقات الزكروالالعاب الناريه ولم يكن يقوى نفر على منازلته الاوكانت الغلبه له لقوته وجبروته وحنكته فى التصويب .

فكانت تطلق الاعيره الناريه ابتهاجا بنصره ثـم ســرعان مايدلف الى احدى الراقصات من بنات بحرى فيرتمــى تحــت اقدامهــاحتى اذا ظفر بها فينهض مسرعا تنتفض جوانحه كأنــه فرس زلت قدماه فينهض ينتفض ويصهل ويطلق ساقيه للــريح بعد أن عادت قواه لينزل الى حلبه آخرى وكأنه يــدرب نفســه على فنون الحياه بكل ما فيها من حــلاوه ومراره .

كان بوهيمى لايعرفا إلا اشباع رغباته مهما كان ثمنها ولــم تكن أحلام سوى عود أخضرفارع ينتظرأن تنضـــج ثمرتهــا وتزيد الايام من حلاوتها حتى يقطفها فكثيرا ما خفق قلبــه نهــا

وحدثته الرغبه عنها الا أن انشغالـــه بفنون الحياه لم يكن يترك له الفرصه فى محادثتها وأن كان حاول لفت نظرها اليه بطريقـــه أو لأخرى كانت تفهمهـــا وتكرههافى نفس الوقت فهى تعلم طريقتـــه فى الحياه وما فعله مع سابقتهاحتى اذا نال مـــنهن مـــاأراد يقم بحبسهن بين جدران داره كل واحده فـــى غرفـــه منفصـــله عـــن الاخرى وأن كان الدار مشتركا بينهم جميعا وكثيرا ماكان يطلـــق سراح احداهن بعد أن تكون عظما وكأنه يحكم عليهـــا بالاعـــدام مثلما يفعل مع فرساته حين يأكلها الكبر أو يداهمها المرض فـــلا مناص عنده من قتلها فى الحال برصاص بندقيته ,

كان هو الآمر الناهى أكبر رأس من حيث الفتوه والقوه فـــى عائله السوالم فكانت كلمته تنفذ حتى على شيوخ العائله الذين كانوا يتملقونه وكان مولد سيدى الدرديرى من الاشيـــاء المحببه علـــى نفسه والتى توارثها عن أجداده والتـــزم بنفقاتها واقامه لياليهـــا فيتوافد اليه العربان والحواه والراقصات والدراويش وأصـــحاب الحاجات الشحاذون ويقيموا خيامهم بجوار المقام ويعمر المكان .

وتنبض فيه الحركه بعد أن كان مقفراخاويا بالصخب والغنـــاء والمواويل والطبول وآصوات الدراويش والمجازيب ونباح الكلاب وأصوات الاعيره وهى تطلق ابتهاجا به حتـــى اذا أتـــت الليلـــه الكبيرة يـــنزل عمران مع حشد من رجاله الاشداء وجمع مـــن

القصابين يقومون بزبح العجول والخرفان ويـأكل منهامن لـم يذق طعمها طيله العام ويتدرعون بالدعاء لعمـران وقريـته وعائلته وهم نفسهم الذين يلهجون بالـدعاء لعائلـة الزعفـران غريمه عائلة السوالم .

وهو نفس الدعاء هونه الى أبن عم السوالمي حين يفتتـحون معه الليله الكبيرة لمولد سيدى المتولى والذى يقبع على الضفه الاخرى من النهر فى بهيم ليله الحالك حتى اذا حل موعده ركب اليه زعفران ونبض هو الاخـر بالحياه وتلألأ على ربوة هـذه الضفه من الأنوار المنبعثـه من الكلوبات .

وزحف اليه من أحيوا سيدى الدرديرى .

وكثيرا ما كانت أضواء هذا المقـام تثيـر حنـق عمـران ورجاله وهم يتطلعون اليه من ضفتهم المظلمه فيركبون خيولهم ويعمرون أسلحتهم وخناجرهم وعلى ضوء المشـاعل يتجهـون الى قريه الزعفران فيشعلون فى حصادهم وفى بيوتهم ويثيرون الرعب فى القلوب ويعودوا غانمين بما حققوا . فسـرعان مـا يركب وراءهم زعفران ورجاله ويقتلـون نفـرا مـنهم وهـم يلاحقونهم الى أن يختفوا عنهـم حتى يتحين عمران ورجالـه الفرصه يركبون اليهم ويثيروا فيهم ما أثاروه فيهم. وهكذا كانت الغارات تتم بين الفريقين فى أوقات لم تكن محسوبه أو معلومه

لاتدرى الحكومه عنها شيئافي ذلك الوقت مـن سـنه ١٩٤٠ وان علمت مصادفه فلم تكن تقوى على فعل شيىء بين القريتين اللتـين كانتا منعزلتين وكانهما دولتين مستقلتين يباح فيها مالايباح بسـائر الاقليم .

٣

أحلام كرم

ولم تكن لقاءات كرم بأحلام سهله ميسوره بعد أن فاض النيل وارتفع منسوبه الى الحد الذى طمر معه الجسر فتحول النسوه الى الناحيه الاخرى الى الترعه القبليه مثلما يحدث كل عام فى أوقات الفيضان .

وقد اتفق العاشقين على اللقاء وسط أحراش القصب العاليه ليستظلا بحبهما ولم يكتشف سرهما سوى امراه تدعى أم عياش مهنتها ضرب الودع والسير بين القرى بقفتها التى تخبىء فيها ودعها وأكلها وملابسها وكأنها بيتها تنتقل من قريه الى آخرى لتبيع الغيب والنجوم وكانت كلما شعرت بالتعب من جراء أسفارها أخرجت فرشها من قفتها وأفترشت الارض ونامت ولم يدرى العاشقين بوجودها حين التقيا فى احدى المرات ولكن كلمتهما أيقظت أم عياش التى استعاذت منهما خوفا من أن يكونا من الجان ولكنها أدركت حين ابصرتهما أنهما كرم وأحلام فعلت الدهشه نفسها لأنها تعلم مدى

الصراع بين عائلتهما وقريتهما ولكنها أدركت أن الحـــب يصـــنع المعجزات .

وحين أبصرا العاشقين أم عياش ارتعدت فرائصـــهما خوفـــا لافتضاح أمرهما وغطت قلبهما الصافـــى سحابه رماديه سرعان ما انقشعت حين اقتربت منهماأم عيـــاش وطمئنتهمـــا أن ســـرهما سوف تدفنه فى قفتها شأن اسرار ودعها ورحلت عنهمـــا دون أن تنبس بشىء وأدركا العاشقين أن ثمره حبهمالايمكـــــن أن تنبـــت فى هذه الارض الموحله وسط الاحراش التى تكتنفها من كل ناحيه وصـــمماعلى أن يفكرافـــى وســـيله تســـمح لحبهمـــا أن ينمـــو ويزدهربازهاره حـــتى لو ادى الامرالى رحيلهما معا كما يرحـــل القمر حين تكتنفه السحب .

وظلت أم عياش تتنقل بين القـــرى كعهدها تضـــرب الـــودع وتكشف الغيب محتفظه بســـر العاشقين كودعه بحريه تخفيها فـــى قفتها لايمكن أن تسمح للهواء أن يتسلل لهـــــا.

أما دليله فأن التوجس والحذر قد ملأ قلبها من كثره خـــروج احلام فى أوقات لم تكن مناسبه لهذا الخروج ولاحظت الشـــــرود و السرحان والتوهان الذى أصابها فأدركت بغريزتهـــا أنهـــا قـــد تعلقت بقلب أصبحت مشغوله به وخافت أن تضـــيع احـــلام مـــن

احلامها حيث الرغد والعيشه الهنيه والذهب الذى وعدها عمران به اذا مكنته من ضمها لحريمــه .

فلم يكن يهمها قلبها بقدر ما يهمها احلامها فكانت تنتظــر اللحظه التى يطلبها فيها عمران بعـد أن تكـــون سـمنتها وطابت مزاقها حتى تقدمها له على صنيه من فضه فبدأت تكثر الحديث عن عمران ورغده والقصور التى يهبهـا لمـن تفـوز برضاه وتصبح هى السيده الامره زوجه كبير السوالم التى لايرد لها طلب حتى ولو كان لبن العصفور اوتاج الملوك فكانت احلام تسمع هذا الكلام وهى تمتعض من سيرة هـذا البوهيمى التـى تجّمله لها زوجه أبيها دليلــه التى كانت على علاقة معــه ؛ إلاّ أنه سرعان ما داسها بقدميه وأذلها ! حتى حنّ عليها والدها بعد وفاه والدتها وتزوجها .

الا أن الطمع والجشع أنساها ما فعله بها عمران وأرادت أن تصل الى ذهبه عن طريق احـــلام ولم يكن من الصعب على دليله أن تكتشف هذا الامتعاض و الرفض وكثره خروج احــلام وتوهانهاو لم يكن أمامها من مفر الامقابلــه عمــران وافهامــه حالتها .

وما أن بعث رسولها اليه حتى خف اليها فحدثتــه عــن أمرها ومآالت اليه فتوجســا الاثنين خيفة من أن تكون أحلام قد

تعلقت بفتى يضيع أحلامها فكانت الخطه أن يتقدم لها فى اللحظه والتو ويحبسها فــى دارها و يمنعها من الخروج حتى تزف الــى داره وظلت آحلام حبيسه الدار وجدرانه مطبقــه علــى أنفاســها لاتدرى المخرج من هذا الكابوس الــذى ســقطت فيــه فعصــف بروحها وقلبها وخفر جناحيها وأســودت الدنيا فى وجهها بعد أن عين عمران حارسين على الدارومخارجه لايتركانه وكأنهما كلبين تشبثا بقطعه عظم معلقه على بابه و لم تنجح دليله فى اثنائهــا و تليينها من آجل الذهاب الذى يلمع فى احلامها وكان كل أمالهــا هو فيما يحدثه الفراق للقلب الذى تعلقت به فلابد أن تنساه و يتهيأ لها ماتتمناه :

أحـــلام كـــــرم

بينما جن جنون كرم حين تكرر تأخير احـــلام وجثم شبح الخوف على صدرة يهدد كيانه و يقوض أمانيـــــه وتسائل مـــع نفسه لابد أن فى الامر شيئا ولكن ما هو الســبيل لمعرفته هل يقصد دارها فـــى السوالم وبأى صفه ..

اسئله كثيرة بدأت تدور فى ذهنه وهو يعود فى كـــل مـــزه خائبا متثاقل الخطى بعد أن يكتشف غيبتها ولكنـــه فى كل مره يقصد الى مكانهما و هو يحلم بلقائهـــاالى أن يكتشـــف ســـراب احلامه فينال منه السأم و الضجر ويحترق بلوعه الفـــراق .

قصدت دليله دار عمران القابعه على ضفه النيل مـــنالناحيه الشرقيه متلفحه بجلبابها الاسود وأنزلت البيشه عـــلى وجههـــا بعد أن أوصتالحارسين بأتخاذ حذريهمـــا حتى لاتفلت احلام من الداروكانت تسرع الحظى وهى تريد لقاء عمران فـــى الميعـــاد الذى اتفقا عليه لمناقشته أمور الزفاف والاستفسار عـــن حالـــة أحلام .. هل لازالت على عنادها أم لانت ؟!

وكان ما يؤلم عمران هو رفضها لــه لأنها تكاد تكون المرة الأولى التى يصطدم بالرفض فكان ذلك سببا كافيا لإثاره شـهيته واشعال النار فى نفسه وهو السبب الذى استغلته دليلـــه فــى تحقيق مآربها التى تخلص فى التخلص مــن مزاحمـــه اشــقاء زوجها فى ميراثه .

فوجود عمران على رأس العائلة بزواجه احـلام سـيمنع اى شقيق له فى المطالبه بحقــه سيما وانهم لاحــول ولا قــوة امــام جبروت عمران ، ومن ثم تستأثر بالأرض كلها بالاضـافه الــى الذهب الذى وعدها به عمران فتوافقت رغبتهما على حساب قلب احلام .

وبسرعة يستقبلها عمران بالمندرة بعد أن أخلى الرجال مــن حوله ليناقشهـا الأمر ، إنتهى كل منهما على ضـرورة ايجـاد وسيله ناجعه فى إغراء أحــلام على الزواج منه ، حتى ولو ليوم واحد ، حين يكتب فيه الكتـاب وحتــى لاتظهـراحلام بمظهـر المقهوره أمام أهل البلد الـذيـن سيحضرون فيه الاحتفال .

وبينما سرح كل منهما يفكـر لإيجاد الحــل حتــى اختــرق اذنيهما صوت أم عياش وهى تصيح أفك المربوط وأجلب الحظ و السعد وأقرب الحبيب .

وعلى الرغم من كره عمران لهذه المرأه الا أن دليله أقنعته بأنها الوسيله الوحيده فى عمل أحجبه لاحـلام لتهيم بـه حتـى ولو يوم الزفاف فوافقها عمران وخرجت من عنده مسرعه تريد لحاق ركاب أم عيـاش الى أن أدركتها على بعد مسافه فنادت عليها واصطحبتها الى دارها وظلت طول الطريق تشرح لهـا أسباب طلبهـا وعناد احلام ورفضها الزواج من عمران وايجاد طريقه لإقناعها بزواجه ، ولها كل ما تطلب بحيث يظل السـر بينهما فى الكتمان .

وبالطبع فهمت أم عياش كل الاسباب التى كانت تحلم بهـا دليله ، وحقيقة قلب أحلام .

سارعت معها دون أن تنبس بشىء ، مكتفية بهـز رأسـها بالموافقه ، الى أن وصلا الدار .

طلبت أم عياش الاختلاء بأحلام وما أن شاهدتها أحلام حتى تنفست الصعداء وكـأن جناحيها صـارا يرفرفا ن ، لأن عيون أم عياش كانت تتحدث بطمانينه اطمأنت لها أحلام لانهـا تكـاد تكـون الوحيده التى تعرف القلب الذى تعلقت به . أخـذتها أم عياش فى حضنها وربتت على كتفيهاومسـحت بيـدها علـى شعرها كأن حب آخر كان فى انتظارهما حب الامومـه الـذى تفقده كـل منهما فبعد مـوت وحيـدها عيـاش أصبحت أمه

وحيدة تجوب القرى بعد أن ظن الجميع أن بها مساً وأصبحت من الداراويش أو الزاهدين وكانت هذه القفة التى تحتفظ بأسرارها بين أحضانها الى أن اتخذت طريق ضرب الودع حرفه تأكـل منهـا عيشا يسد يرمقها٠٠ولا يحوجها لأحـد وأعربت لها أن علاجها سهل ميسوروسيتم حين يتلاشى القمر ضوئه وستحضـر بنفسـها ريثما تدبر الامر ، فاستكان قلبها ، وعندئذ تخبرهـا بطلباتهـا ، فابتسمت دليله وودعتها بالقبلات .

(٥)

أحـــلام كـــــرم

خرجت أم عياش من بيت دليله وهى تحمل عزم وتصـــميم من آجل انقاذ احلام من براثن عمران ورجالـــه فسارت بخطى حثيثه وكأنها تطوى الارض بأرجلها حتى أختفت مـــن جنبـــات القريه .

فأخذت الطريق الترابى المحازى للنيل متجهـــه للمرســـى عسى أن تجد مركبا مبحرا الى الجنوب يوصلها للمعلم مرسى ريس المراكبيه وصاحب مركب زهره الذى يعبر النيـــل مـــن الجنوب الى الشمال حتى مرفأ بولاق بالقاهــــره وكـــان كـــل أملها أن تصل اليه كى تتدبر أمرها ولاتضيع وقتها لتعود تلتقى بكرم وهى مؤمنه بموافقته على فكرتهامن آجل انقاذ محبوبته .

ويبدوا أن شيئا فى نفسهــــــا كان يـــدفعها نحـــو تجميـــع هذين الصغيرين وكأنهما ولديهــــا مهما كـــان ثمـــن هـــذه المخاطره وأبصرت عن بعـــد بأشرعه مركب كانـــت تهـــم بالرحيل للجنوب عقب افراغ حمولتهـــا على الجسر فصـــاحت

بأعلى صوتهافحمله الريح الى اسماع بحارتها فـالقوا بالمرسـاه وأعادوا السقاله الى الجسر .

بينما أصحاب البضائع يفسحون الطريـق أمامهـاكى تلحـق بالمركب وهم يطلبون منها الدعاء فترفع وجهها الـى السـماء وكأنها تستجيب لطلباتهم وعلى وجوههم ابتسامات وامارات تعجب من أمر بائعة النجوم هذه التى تطوف الدنيا شمالا وجنوبا ولا يهدأ لها حال .

أما بحارة المركب فأنهم سعدوا بوجودهـا عليهـاالان فـى استطاعتـهم الان أن يحاكوا النجوم ويعرفوا مستقبلهـم حيث كانت تجلس معهم و تسامرهم بالودع فتخفف عنهم شقاء رحلـتهم الطويله وتهدأ نفوسهم وترتشف معهم الشاى الاسود الى أن تنزوى فى أحد أركان المركب حيث تميل بظهرها الى حافه المركب فى استرخاء فتخفوا قليلا حتى تأتى مرسى الوصول .

وعقب هبوطها من المركب توجهت من فورها الى مقهـى البحاره القابع على ضفه النيل حيث يعتاد المعلم مرسى الجلـوس عليه لاستقبال مراكبه و بحارته أو زابائنه لعقد الصـفاقات التـى تنقلهـا مراكبه على طول النيل و بمجرد ما لمح اتجاهها نحـوه حـتى تهلل وجهه بأشراقه ونحى خرطوم النرجيله مـن فمـه

ونهض يمد يده ليسلم عليها بينما كانت عيون الجالسين تتبع خطواتها وهى مقبله على المقهى.

يعتقدون أنها أتت لتتلقى ما يجود به المعلم مرسى من عطف عليها لانه لايستطيع نكران فضل زوجها أبو عياش عليه.حين كان صبى عنده وعلمه فنون البحروغرس فى نفسه الصبر .والتحمل والجلد كان هذا من ثلاثين عاما خلت أستطاع خلالها المعلم مرسىأن يكون نفسه ويشترى مركب صغيره الى أن كبر و أصبح المركب من أحسن المراكب التى تجوب النيل جنوبا وشمالاً وقد ظل وفيا للجميل .

فكان فى كل مرة تقصده فيها أم عياش يقابلها بالترحاب والتهليل ويدس فى يدها ما يستطيع أن يعطيه وحين أصابتها الصدمه بمقتل أبنها عياش حزن أشد الحزن عليه وعرض عليها أن يتكفل بهاحين وجدها تهيم فى البلاد شمالا و جنوبا الا أنها رفضت بأصرار وظلت هكذا وكأنها أضحت طائرا بريا يحط حين يشعر بالجوع و التعب فى أى مكان و يعود الى طيرانه هائما على وجه الارض الى أن يمر به الزمن وبمجرد أن طلبت منه أم عياش الانتحاء قليلا بعيدا عن المقهى وحين صارا بعيدين عن أسماع الرجال حتى طلبت منه طلباً عزيزا الوقت حان كى يلبى لها ما عرض عليها سابقا لتحقيق أى مطلب لها .

فوافقها المعلم مرسى واتسعت حدقة عينيه وأعرب لها عن قبوله أى طلب فشرحت لـه مدى الظلم الذى يحيق بأحلام وكرم وما آلا اليه حالهما و أنها تتمنى أن يساعدهما فى الهروب من الوحش الجاسر عمران قبل أن يفتك بهماالى مكانا آمنا يستطيعان أن يهنئا فيه وليتدبر أمرهما لنفسه الى أن يصلا الى بر الامان فأخذته الشهامه و قرر لها أن مركبه سوف تسافر الى القاهره بعد ثلاثه أيام يوم الخميس واتفقا أن تقوم أم عياش بأصطحابهما الى آقرب جسر لبلدهما وهو سوف يلتزم بتأمينهماو يقوم بتوصليهما الى القاهره بنفسه حيث يدبر لهما سكنا و عملا لكرم و يظل السر بينهما الى الممات٠

عادت أم عياش لتتجه هذة المره الى كرم بعد أن أثلجت كلمات المعلم مرسى صدرها وبات حلمها فى انقاذ الحبيبن حقيقه واقعه بعد أن خطت أول خطوه نحو تنفيذه و آتت بشائره مطمئنه فأنفرجت أساريرها واحتضنت قفتها وانطلقت نحو كفر الزعفران حتى لاتلفت الانظاروكدأبها حين تبيع النجوم فيظل الامر بينهما و بينه مكنون٠

أما كرم فقد نال السأم منه دهرا و لم يعد هناك أملا فى رؤيه احلام فسقط صريع الحمى واحتفظ بسره بين ضلوعه ولم يقوى على أن يفاتح أهله بـه الذين احتاروا فى آمره وأعتقدوا أن

ضربه شمس ربما تكون قد فتكت بــه فمنعوه من الرعــى وعهدوا لشقيقه الاصفر هذه المهمه وكانت احلام تلوح له فـى الافق كومضه كونيه سرعان ما تختفى و كأنهــا شــهب حـين تضيىء السماء بظهورها و تظلم بأختفائها كانت نفسه تحدثه عن الذهاب اليها وطلب يدها و لكن كيف يبرر هذا الطلــب وهــو المفروض أنه لا يراها ولا يعلم عنها شيئا فخوفا من فضــحتها فى هذا الزمن الغابر .

الذى لايمكن لمنكان له ثأرأن يرضى بزواج ابنتــه مــن الطرف الاخرأو حتى يقال أنه قد رآها فهذا يعنى فضيحه للفتاه تتحدث عنه القريه بأكملها و تصبح منبوذه و كأنها قد فرطــت فى كرامتها حتى سمحت لمن يطلبهــا من العائله التى أرتبطت بثأر مع عائلتهاو أياهــاه فكانت كل هذه التقاليد تعتمل فى نفسه وتلسعه من حين لاخركالجمر المشتعل حين يفكر فيها ولا يدرى المخرج مــن هــذا الكابوس الذى سقط فيه لم يصــدق أذنــاه حين تسلل لها صوت أم عياش وهى تصيح بصــوتها فــنهض سريعا محاولامقابلتها .

فربما تكون قابلت آحلام أو سمعت شيئا عنها خلال ترحالها بين القرى وحين خرج من داره علت الدهشه وجوه آقاربه مــن شفائه المفاجىء وحين شاهد أم عياش لمعــت عيناهمــا أراد أن

يقبل يـــداهـــا لأن طمأنينه ما ملأت نفســـه بينما انــزوت بـــه أم عياش وقصت عليه ما دار و أفهمته أن خلاص احلام فى يده اذا رغب و كان يريدها وعرضت عليه ما أعدته لهما مـــن اســتعداد للهـــروب من البلده فوافقها كرم و شـــد يـــدها قبلهـــا مباغتـــه و كأنـــه يشكرها على صنيعها و أتفقا أن يتقابلا عند الجســـر يـــو الخميس بعد المغرب و معها احلام ليستقلا المركب على بركه الله ثم ودعته وذهبت لتجهز باقى الخطه بينما عاد و هـــو لا يصـــدق حلم هو أم أن هناك من يصنع الاحداث .. ؟!

٦

أحــلام كـــرم

كان وقع الانتظار على نفس عمران ثقيلا موحشا جاثم على صدره كصخره جبلية لايمكن أن تتزحزح من مكانها ولكنه هذه المرة أراد أن يعالج شهوته بالحكمة لأنه لم يرد أن تهينه وســط الرجال أو بين أهل البلــدة .

فكتم شهوته وترك الامر لدليله تعالجه هى و أم عياش التى كان يكرهها لنظرتها الغريبه التى كانت تحدقه بــــها و كأنهــا صقر تريد أن تخطف عينيه بمنقارها فى أى لحظه وفضل هذه المره الانتظارحتى تهدأ العاصفه فينقض على فريسته بوحشــيته المعروفه عنه و يبدوا أن شخصيه احلام و جمالها جعله يصبر على تنفيذ الخطه التى أعدتها دليله.

واذا كان يريد الزفاف بأحلام لجمالها ونضــج ثمرتها فان هدفه الاخر كان ينطوى على هدفا أبعد من ذلك وهو المصــاهره و النسب اذ كانت خطته دوما هى تجميع أكبر عدد من النســوه من بيوت شيوخ القريه ليصير معهم دمــاً واحــداً !

وكأنه دم مركب من كل بيت فيها فكان هذا كافيا لشد عـوده واظهار قوته و عنفوانه حيث لايستطيع أحـد مهمـا بلـغ قـدره الوقوف فى طريقـه و كأن البلد كلها بين أصابعه كالخاتم يفعل فيـه ما يشاء.

كانت الخطه التى أقنعت بها أم عياش دليله هى اطلاق كميه من البخور لمده يومين متتاليين مع ذبح زوجين حمـام و نثـر دمائهما على ملابس احلام دون أن تجعل آحد يراها وفـى اليـوم الثالث لابد أن يكتب فيه الكتاب و لكن قبـل كتبـه يجـب أن تصحبهاأم عياش الى مكان مهجور تستطيع فيه أن تطلق المربوط الذى ربط على قلب احلام لتكون بعدها مطيعه هادئه تنفذ كل مـا يطلب منها بإذعان و يتم المراد فى الحال.

قامت دليله واتصلت بعمران الذى اغتبط من هـذا الخـبر الساروأنقد دليله كميه من النقود لتقوم بتنفيذ المطلوب .

واتفقا على أن يكتب الكتاب بعد ثلاثه آيام يوم الخميس فـأمر رجالـه بتعليق الزينات واستحضار الراقصـات و العـازفون و ليكون الفرح عظيما يليق بجمال احلام واخال البهجـه على نفوس أهل القريه بأعداد الولائم الكبيره ملؤها بمختلف أنواع الـذبائح و أجود الشراب .

وسافرت دليله الى البندر لشراء البخوروإعداد ترتيبات الفرح ولوازم ملابس احلام من قمصان نوم وأعطيه رأس وشاليهات يرافقها نفرا من رجال عمران.

كانت تشعر احلام وقتئذا بأمور و تحركات مريبه لم تدرى من أمرها سببا وتساءلت هل نفذت أم عياش ما وعدتها به وقابلت كرم من أجل انقاذها من براثن عمران أم انها فشلت فى ذلك فكتمت حيرتها بين طيات صدرها وظلت تنتظر .

لم يمضى يومين حتى كانت القريه تزدان بأعلام الافراح

وسرى خبر الزواج كما تسرى النار فى الهشيم و أعد رجال القريه بطونهم لاستقبال وليمه يوم الخميس التى كان يحكى عنها ، ولن تشهد القريه مثلها .

بطرقات فهمتها آذان احلام التى لا يمكن أن تخطأ فيها حيث كانت طرقات أم عياش التى استقبلتها دليله بكل السرور والحبوراقتادتها الى حجره احلام التى ما أن شاهدتها حتى أرتمت فى صدرها وهى تبكى وكانت أم عياش حريصه على أن تغلق الباب جيدا خلفها حتى لا تلحظ دليله هذا الاستقبال ربتت على ظهرها وأفهمتها أن كرم ينتظرها على الجسر الغربى فلا داعى للتأخير للحاق بركاب مركب زهره .

وعلى الفور ارتدت احلام ملابسها واتجهت مع أم عياش غير مصدقة الى خارج الداربعد أن نظرت لدليله نظره فهمتها وبعثت فى نفسها الاطمئنان و السرور

وكانت قد اختلت بدليله وأفهمتها أن تنتظرها عند عمران وهى سوف تحضر مع احلام الى هناك بعد فك المربوط.

وما أن خرجا من الدار حتى تنفست احلام الصعداء لانها أول مره تقابل الهواء الذى تسلل الى أعماق صدرها ليعطيها مزيدا من الحياه ويجعل جناحيها يرفرفان وخطواتهما سريعه متلاحقه فى اتجاه النيل وصلت مركب زهره الى الجسر الغربىفى موعدها .

وظل الريس مرسى يرقب الطريق عن بعد الى أن أبصر شبحين فى ضوء القمرأيقن أنهما أم عياش ومن معها فرمى سقالته الى البر و نزل يستقبلهما وما هى لحظات حتىظهر شبح أخر و هو كرم ومعه بآجه كبيره آعد فيها حاجاته للسفر الطويل الذى جهز نفسه عليه ارتمى كرم على صدر أم عياش قبل يدها و قبل يد الريس شاكرا صنيعهما بينما وقفت احلام ترقبه وحيائها يمنعها من الارتماء فى حضنه أمام أم عياش و الريس مرسى فاكتفيا بتشابك الايدى والعينين .

ثم انزوت أم عياش مع الريس مرسى لتأكد لـــه شـــغفهما عليهما وطلبت منه أن يعقد قرانهما بمجرد اقتراب المركب من الـــــبر فطمأنها الريس مرسى وشد على يدها مؤكدا حرصـــه عليهما الى أن يوصلهما الى بر الامان وأرتمـــت أحـــلام فـــى صدرهـــــا

وما هى ثوانى حتى عادت أم عياش تقف على البر بينمـــا الريس مرسى يأمر رجاله برفع السقاله و الابحار شمالا حتـــى أصبحت المركب نقطه سوداء تغوص فى فلك الليـــل ســـارت المركب تمخر عباب النيل بينما وقفت أشرعتها تفرد زراعيهـــا لتستقبل رياح الليل التى تعانقهـــا وتسحبها معها الـــى الشـــمال وضوء النجوم و القمر يضوى فى كبد السماء يبددان ســـحب الظلام .

كأنهما شموع القناديل التى تتلألآ لتضىء الليـــل وتجعلـــه سحرا من الاسحارلتعشقه قلوب السهارى حينما يتشابك خريـــر الماء مع حفيف الاشجار الناعسه علـــى الشـــاطئين فـــى لحـــن ملائكـــى يأسر الفؤاد لينعش قلوب الاحبه فتذوب معه و يذرف صاحبها الاهات ،

وقلب أحلام كان ينتفض و يريد يرفرف بجناحيه فى أفـــق هذا الليـــل الساحرالا أنه كان يفضـــل الانتظـــارحتى يتبين

المجهــول الذى كان ينتظره فهل ســتتحقق أحلامــه أم يــاترى مازال الخوف ينتظره أشياء كثيره كانت تدور فى ذهن أحلام بينما كانت تتابع هذا المنظرمن قمرتها التى استقرت بهــا والتى كانت تعتقد فى بدايه الامرأنها أصبحت تعيش ليله من ليالى ألف اليلــه الى أن حاصرها الخوف ولوعه الفراق للارض التى نمت فيهــا فتساقطت دموع عيونها الساخنه تجرى على وجنتها المتوهجة .

أما كرم فقد اتخذ مجلسه بين البحاره الذين التفوا حول المعلم مرســـى يحتسون الشاى الاسود و ليمتعوا اســماعهم بقصصــه الشيقــه وغرائب ما تعرض له منذ أن اتخذ النهر طريقا له ولــم يكن أحــد منهم يعلم قصه أحلام وكــرم وما يتعرضــان لـــــه حيث كان أمرهما مكنون فى صدر المعلم مرسى الذى لم يشــاء أن يبوح به حرصا على الوعد الذى قطعه مع أم عياش .

٧

أحلام كرم

كانت أضواء المشاعل و الكلوبات المعلقه على مداخل دار عمران والحوارى الضيقه والساحه تبدد ظلام الليل الذى بدأ يهبط على الكفر وسط أصوات الزغاريد و الاعيره الناريه التى كانت تطلق ابتهاجا بهذه المناسبه التى كانت تتكرر كلما عنّ لعمران الزواج من احدى فتيات القريه الناضجه وكانت أشبه بليله مولد سيدى الدرديرى التى كانت تقام كل عام حينما يتوافد الغجر العربان و الشحاذون والراقصات لاحياء هذه الليله التى تفرش فيها الموائد لتذبح الذبائح احتفالا بهذا العرس المتكرر .

أما مجلى حلاق القريه فكان يلف و يدور كالنحله حول رأس عمران ليبذل قصارى جهده فى اخفاء ما تسلل من بياض الى شعره ليعيد صبغه بالسواد حتى يفوز برضاه حين ينظر فى المرآه ويجد نفسه قد عاد الى العشرين فيتهلل

وجهه بالرضا ويدس فى يده مايجود به فيتقبلـــه شـــاكرا ومهنئـــا ومباركا.

ورجال الكفر يتسابقون فى حضور هذا العرس لينهلوا بكـل مالذ وطاب من شراب وذبائح وفرجه ومنهم من كان حريصا على الالتفاف بعمران لينال رضاه.

والنسوه كانت أحرص من الرجال علـــى الــذهاب الـــى دار عمران لتجهيز الولائم واتمام كل ما يلزم لاقامه هذا الاحتفال فـــى سبيـــــل أن تقتنص كل ما تستطيع أن تصل اليه و تخفيه لتعـــود به الى دارها و بالرغم من أن الشكوك بدأت تساور دليلـــه حـــول تأخر أحلام مع أم عياش الا أن بهجه الفرح أنستها هذه الشكوك و شغلتها فى اعـــداد و تجهيز المفروشات وملابس أحلام حتـــى اذا ما أتت فلا تستغـــــرق وقتا فى تجهيزها وفى داخل المندره جلس عمران بين رجاله يحتفون به و يقدمون لـــه غابه الجوزه ليسحب شهيقه ثم يعود بزفيره ليملأ المكان بالدخان الازرق المندفع مـــن فمه و خياشيمه فى دوائر حلزونيه يستنشقها كـــل من حوله ليشتم منها طعم الحشيش المعد مخصوص لمزاج المعلم الكبير و المطعم بالافيون لتعمير طاسته و كأنهم كانوا يعدونه للنزال فيتسابقون من آجل تعمير مزاجه لينال رضاه و منهم من كان ينتظر دوره فـــى شد الانفاس وهومشغوف على تذوق هذا الصنف المعتبر.

الى أن تعلقت أنظار الاهالى بدخول سعفان مهرولا ناحيه عمران ويبدوا أنه يحمل مفاجأه يسرها اليه فلفت نظرهم الى أن صدق حدسهم فى أن شيىء ما سيحدث حينما هم عمران بالوقوف وملامح وجهه بدت عليها عدم الارتياح بعد أن تخلى عن مجلسه واتجه الى ساحه الدار صامتا كأنه ينتظر شيىء ما ،

كانت هذه الامور كفيله ببعث الشك الذى تسربُ فى نفوس الاهالى بشأن وجود العروس التى لم تظهر حتى الآن و كان الشيىء الطبيعى أن تتخذ مجلسها بين النسوه مثلما كان متخذا عمران مجلسه بين الرجال فلاذ الجميع بالصمت يتطلعون مثلما يتطلع عمران الذى كان فى حيره من أمره فكيف تأتى أم عياش بمفردها و أين تركت أحلام أسئله ظلت تدور فى ذهنه حتى ظهرت أم عياش تتجها اليه و كأن الجميع كان ينتظر قدومها لتكشف عما آثار نفوسهم .

تقدمت أم عياش تجاه عمران وقسمات وجهها بدت معقوده و خطوط الزمن ظهرت بوضوح على وجهها ووقفت قبالة عمران و تعلن بصوتها أن الله أكرمها بإطلاق سراح أحلام من براثن عمران وأن غليلها قد شفى بانتقامها منه وبقتل شهوته التى قتلت ابنها عياش الذى تجرع وآحب من كانت تعد لزفافها لعمران فى ميته خسه غادره .

كانت كلمات أم عياش تنهمر كالرصـــاص-تختـــرق صـــدره وبحركة فجائية قامت بطعنه بسكين ، إلا أنه انحرف بسرعة ، فلم تصب إلا كتفه ، إلا أن يداه كانت أسرع فى خنق رقبه أم عيـــاش ليذهق روحها فى الحال ويسرع هو ورجاله يركبـــون خيـــولهم و ينطلقون عبر الكفر يبحثون عن أحلام بين الـــدروب و الحقـــول القريبه وعلى ضفاف النيل وفى أيديهم المشاعل الناريه التى تبـــدد سواد الدروب و الطرقـــات الى أن تقابلوا مع أحد الصيادين الذى أكد لهم بأنه لمح أم عياش و هى تودع شخصين لم يتبين ملامحهم حين هموا بالركوب فى مركب زهره المبحره شمالا منذ ما يزيـــد عن٦ ساعات .

فنظر الى النيل فلم يروا سوى ظلام موحش و كأنـــه ابتلـــع المركب الذى لم يكن لـــه أى أثـــر .

صمم عمران على اللحاق بالمركب بأى طريقه و لـــم يكـــن أمامه مـــن وسيله سريعه سوى الجرى بالخيول على ضفه النيـــل للحاق بالمركب فأعاد سعفان و بقيه الرجال الى الكفـــر و آخـــذ رجلان وا نطلق معهمـــا بالخيول صوب الشمال .

٨

أحلام كرم

بينما الريس مرسى جالسا بجوار الدفة ينفث فى غليونه وأغلب البحاره ذهبوا فى سبات عميق و تشابكت أصوات شخيرهم مع أصوات الضفادع و أشرعه المركب تسحبه الى الشمال و هو يشق الماء وطمأنينه و سعاده غمرت قلبه لتلبيه نداء أم عياش بمساعده آحلام و كرم من براثن عمران الذى كان يسمع عنه الاساطيروالحكايات عن ظلمه وجبروته فأحس بالرضا لوجودهما بركبه وصمم على أن يعقد قرانهم فى أول قريه تقف عندها المركب وتوصيلهم للقاهره لتحقيق أمنيه أم عياش فلم يشعر عمران بجرح رقبته الا حينما تعب الرجلين من الركوب و أرادا أن يستريحا فنزل عمران من على فرسته و رأى الدم يسيل منها فخلع شال عمامته وربطه على رقبته و بعد أن استراحو قاموا وانطلقوا ثانيه صوب الشمال فى قوه وعزم لايلين وبنادقهم معلقه على أكتافهم وآخرى مدفونه فى سروج خيولهم استيقظت آحلام و نظرت من نافذه قمرتها فرأت خيوط النهارالأولى قبل أن تتوهج الشمس .

وأحست بارتجافات ورعشات تمسك بأوصـــالها وقلبهـــا ولا تدرى المجهول الذى ينتظرهـــــا بشـــعور ممـــزوج بـــالفرح لخلاصها من الكابوس الذى كان مخيم عـــلى أنفاسها .

وبنفس الاحساس أستيقظ كرم و اتجه الـــى الـــريس مرســـى محييا ومحاولا أن يمسك عنه الدفه للتخفيف من عناء مـــا كابـــده طوال الليل.

فشكره الريس مرسى وطمأنه بأن البحاره سوف تستيقظ الان للتناوب معه.

فنهض كرم و جهز كوبين من الشاى آخـــذ يرتشـــفهما مـــع الريس مرسى الى أن أستيقظ البحاره و ذهب نفـــر منهم يجلـــس على الدفه ويقف الريس مرسى متثائبا و يتجه الى ركـــن ظليـــل مفروش بالحصر يرخى جسده عليه و المركب مازالت تشق الماء صوب الشمال لاتعرف الكلل أو الملل .

كان سباق غير معلن بين توهج الشمس وحـــوافر الخيـــول وهى تنطلـــق على ضفاف النيل و أشرعه مركب زهـــره التـــى تدفعها الى الشمـــــال .

وعمران ببوهميته لا يعرف اليأس طريقه اليه ولا يمكـــن أن يمنعه مانع من تحـــقيق هدفه بعد أن علم الكفر بهروب آحلام من

براءته و هى فضيحه كبرى اذا لم يعيدها و يعرف سر هروبها ومع من ليفرغ فيه رصاص بنادقه ليكون عبره لمن يجرؤ أن يقتحم عرينه و يخطف أنثاه وهوما أفقده الشعور بدم رقبته الى ان صبغ شال عمامته باللون الاحمر القانى الملفوف عليها من جراء النزيف و حاول احد الرجلين المرافقين له من تنبيهه لاخذ قسط من الراحه و مداواه الجرح الا أنه أبى وظل فى انطلاقه وهوعلى فرسته فى جبروته وعنفوانه متقدما الرجلين بينما أرتفعت الشمس واستقرت على الجبل الشرقى للنيل وأشعتها الذهبيه تتوهج على ضفه النيل الجارى.

جلس كرم القرفصاء فى مقدمه المركب وظل يتطلع الى الافق من حوله ساهما حالما و مسافرا مع طيور النورس .

وهل صحيح سيظفر بأحلام بعد طول فراق لوع قلبه وكاد يتهدده حاول أن يطرد هذه الوساوس و يطمئن قلبه.

وهو يخفق هذه المره خفقات الفرح و السعاده التى غمرته حين ألقى بنظره الى القمره التى استقرت بها أحلام و كأنها جوهره دريه مخبأه عن الاعين حتى لا تفتن بها الى أن يتوج بها فى القاهره التى ربما تكون خلف هذا الجبل العتيد الذى تسير المركب بمحاذاته فى عرض النيل وكان البحاره يترقبون الريح واتجاهاتها فيقوم بعضهم بشد الأشرعه

ناحيتهما وانزال الاخرى بحيث لا يتركون الفرصه لهما مــن أن تفلت من آحد الاشرعــــه والاخــرون يقومــون بشــد الحبــال وتضفيرها لتقويتها حين يتطلب الامــر لاســتخدامها فــى جــر المركب من على البر لدفعها فى النيل لترافق الريــاح وتخبــيط الاشرعه فى سوارى المركب .

كان عملا مجهدا و شاقا لا يتحمله الا أصحاب الصبر والجلد الذين وهبوا حياتهم للنيل يغتربون فيه بالاشهر عن بيوتهــــم ونساءهم و أولادهم وينتقلون من مدينه الى الاخرى على ضــفافه يحملون البضائع من هنا و يفرغونها هناك الــى أن ينتهــى بهــم المطـــاف الى ميناء بولاق بالقاهــــره.

فيستريحون هنيهه ثم يواصلون رحله العوده بنفس الهمــه و النشاط و بالرغم من اعجاب كرم من عملهم بأعتبــار أنهــا أول رحله نيليه يقوم بها خينها له القــدر الا انه آثر الا يعمل فيها ليس بسبب مشقتها بل خوفا من أن تبعده عن احلام ملكه قلبه والحيــاه فى القاهره فيها الكثير من الاعمال التى يمكن له من خلالهــا أن يحتفظ بأحلام بجواره طيله نهاره وليله وبســتطيع أن يكـــون رأس مال ليصير تاجرا للاغنــام و الجمــال وعندئــذ يتــاجر و ينقـــل بضائعه بمركب زهره و يعقد الصــفقات مــع "الــريس مرســــى الذى لا يمكن أن ينسى جميله وصنيعه طيله الحياه .

وثب كرم من إحلامه مستيقظا مرتعدا على صوت الاعيره الناريـــه التى اخترقت غلاف الصمت المحيط بالنيل فى اتجـــاه مركب زهـــره من الضفه الغربيه وأفزعت طيـــور النـــورس البحريه فتبعثرت هنـــا وهناك وهى تصرخ و تصيح فـــأنبطح على أرض المركب و آخـــذ يزحف تجاه وسط المركب ليحتمى خلف استاره مثلما فعل كل البحاره و الريس مرســـى اســـتيقظ مذعورا من جرائهـــا وأخذت العيون تتفحص الضفه الغربيـــه ليشاهدوا ثلاثه رجـــال يركبون فرساتهم ويصـــوبون بنـــادقهم ناحيتهم وتأكدوا أن أولهم هـــــو عمـــران .

فأسقط فى ايديهم جميعا وظلوا محتمين خلف الاستار بينما كان عمران ورجاله يفرغون بنادقهم فى طلقات طائشه يقصدون من ورائها ايقاف المركب فأصدر الريس مرسى أوامره بتحريك الدفه الى أقصى اليسار لتتحرف المركب عن خط سيرهـــــا وتتجو ناحيه الشاطىء الشرقى .

لتبتعد عن مرمى النيران فى محاوله خطيره ربطت علـــى قلوب البحاره خوفا من اصتدام المركب بالصخور المدببه التـــى يمكن أن تصيب المركب فى مقتل .

وهم فى ذهول مما يحدث ولا يدرون سببا لهـــذه الطلقـــات الطائشة التى أفزعت السكينة من نفوسهم ، واستولىالفزع على

احلام فــــى قمرتها فأصبحت كالعصفور المحبوس فى قفص فتح بابــه وامتدت مخالب قط برى بداخله يحاول أن يقبض عليه٠

وهو يفر كالمزعور من ركن الى ركن سكنت سريرة عمران بعد أن نجح فى ايقاف المركـب وطفق يفكر فى وسيله تمكنه من الوصول اليه وعبور الضفه الغربيه الى الضفه الشرقيه للنيل٠

وكان العرض بينهما متسعا و الماء جاريا ولايمكن أن يصل اليه الا عن طريق مركب يبحر فيها الى الضفه الأخرى فعسـكر هو ورجاله قباله المركب ليكون تحت نظرهم ٠

وركن الىالراحه بعد أن أيقن بأن المركب قـد خـرج عـن مرمى بنادقه منتظرا أى مركب يستطيع أن يصل به الى احـلام للفتك بها ومن معها٠

بينما آثر الريس مرسى الرسو على الضفه الشرقيه بعـد أن نجح فى أن يفلت من مرمـى نيـران عمـران فيحـافظ علـى المركـــب وأشرعته من اختراق أى رصاصه ليتـدبر الأمـر ومنع بحارته من تبادل اطلاق النيران مع عمـران ليتفـادى أى خطريهدد مركبه ورجاله كربان حكـيم ران صمت رهيب يخـيم على الضفتين لم يتخللها سوى أصـوات أمواج النيل الرقيقه التى كانت تتدفق على الشاطئين فى نعومــه ورقه وسـط حالــه مـن الترقب سيطرت على كلا الفريقين ٠

فى انتظار ما يقوم به الاخر تجاهه واستولى القلـق علـى نفوس البحاره و أخذوا يتساءلون فيما بينهم عن سـر المـرأه و الرجل اللذين تسببا فى هذه المعركه وما ورائهمـا و لمـاذا جاسر الريس مرسى بأصطحابهما ربمـا يكـون ذلـك بـدافع المـروءه و الشهامه من اجل انقاذهما من بـراثن عمـران المعروف عنه السطـوه والجبروت والنذاله ويبدوا أن نظرات البحاره الى كرم جعلته يتضاءل لأنه السبب فى تأخير ارزاقهـم وفى المعركه قد تنشب بين لحظه و آخـرى فطفق يفكـرون وسيله جديده ينأى بهم و بنفسه و بأحلام عن هـذه المعركـه ردا لجميل الريس مرسى معه و حتى لايسبب لـه مشاكـل أخرى ولم يجد حلا الا الافلات من المركب يصحبه أحـلام وعبور الضفه الشرقيه ليتخذ طريقه سيرا على الاقدام مخترقـا الجبل الى أن يجد طريقا يهرب به الى الابد من عمران بعد أن أضحى محاصرا و أصبح فريسه سهله لعمران ورجالـه بـين اللحظة والاخرى.

رفض الريس مرسى هذه الفكره وصمم على التفكير فـى وسيلـه أخرى ليضمن سلامه أحلام و كرم دون أى خسـاره يمكن أن يتسببا فيها وحين طفق يفكر فى هذه الوسـيله حتـى ظهرت فـى الافـق مركب كانت عائـدة للجنوب وتميـل فى

سيرها للضفـــه الغربيه التى عسكر فيها عمران ورجالته فأسقط فى يد الريــس مرسى.

حيث أن المواجهة باتت وشيكه حين يطلب عمران من هــذه المركب مساعدته للوصول الى الضفه الشرقيه وسوف يكون لــه الحق فــى الفتك بأحلام وكرم.

لم يكن هناك مخرجا سوى أن يهرب الاثنين الى مكان آمــن ثم يعود و ينشلهم بعد أن بيأس عمران من البحث عنهما .

عانق كرم الريس مرسى عناقا طويلا معاهده علــى اللقــاء شاكرا صنعيه الذى لا يمكن أن ينساه وحيا البحــاره و خصــص الريس مرسى آحد الرجال ليرافق آحـــلام وكرم كدليل حتى اذا ماوصلو لاقرب قريه أن يعقد قرانهم ويتدبــــر أمــرهم الــى أن يعودون ثانيه الى المركب فى المكان الذى حدده لـــه لينتشــلهم و يتجه بهم الى القاهره لتحقيق أمنيه أم عيـــاش .

نزل الثلاثه من المركب مسرعين الخطو يتقدمهم الدليل .

يتلمس طريقا يعبر من خلاله الجبل ليكوّنوا فى مأمن بأسرع وقــت .

بينما كانت مركب الجنوب تقترب رويدا من عمران ورجالــه فوقف على تبة عالية يلوح لها بشعله من النار أشعلها فالتقطــت

إشارته و هدأت من سرعتها و سارت برفق لترسو على أقـرب نقطة تجاهه و بالرغم من أن ضوء القمـر كـان خافتـا الا أن الدليل استطاع عن طريقه مـن أن يعبـر الشـعب و الـتلال والهضاب المرتفعه و المتعرجه و يسير فـى طريـق ثعبـانى يخترق بطن الجبل ٠

أحلام وكرم يسيران خلفه بنفس الهمة التـى يمـرق بهـا محاولا الابتعاد عن النيل واتخاذ طريقا يؤدى الى أقرب قريـه يحتمى فيها كما وعد الريس مرسى وكان العرق يتصبب مـن احلام وكرم وهما ينطلقـان نحـو المجهـول سـعداء لانهمـا يتمتعـــان بحريتهما معا فكان دافعـا قويـا لاجتيـاز هـذه المصاعب الى أن يأتى طريق الامان فيهننان سويا وشـكرا الله لانه منذ لقائهمـا وعنايته تتدخل كل مـره لانقـاذهم فيزيـدهم بأحساس الامـان ويبعد عنهم شبح الخوف المتربص بهم بـين الفينه والفنيه ، صرخت احلام من الألم حين شقت شوكة بسـنها القاطع رجلها وارتمت على الارض من شده الألم٠

فالتفّ الدليل و كرم حولها واستطاعا أن يخـرج الشـوكه ليندفع الدم من مكانها نازفا فقطع كرم جزء من جلبابـه وربـط الجرح ليوقف النزيف واعطاها الدليل رشفه من المـاء حتـى تهـدأ روعها الى ان هدأت سكينتها ثم واصلوا الرحله .

اللحاق بأحلام وأصدر أوامره بالابحار صوب الشــمال اســتكمالا لرحلته بينما عادت مركب الجنوب أدراجها .

٩

أحلام كرم

واستمرت رياح النيل تدفع كلا منهما صوب هدفه .. !

حين عبر عمران النيل لم يكن مدركا بأنه سيواصل مطاردته لاحلام على الضفه الشرقيه ! لذلك فقد ترك فرسانه على الضفة الغربية ! وظن حين أبصر آثار الاقدام بانه اقترب منها فخفف مسرعا الخطو بأقدامه هو ومن معه متخذين من ضوء القمر مرشدا يتعقبون من خلاله الاثاروقوه عزمه لاتلين طلب كرم من الدليل التوقف قليلا من أجل راحة احلام .

حيث بدأ عليها التعب و الارهاق و كفرصه لالتقاط الانفاس حتى يكون الفجر قد أوشك على الانبلاج فيكملون رحلتهم عبرنسيمه فأستجاب الدليل وفك من على ظهره فرش طرحه على الارض لتسترخى عليه احلام بينما ظل هو وكرم مستيقظان يلفهم السكون من كل جانب .

حاول الدليل أن يجد تبه عاليه يقف عليها ليرمى بصره نحو الافق لعله يجد ضوءا يستشف منه الطريق الصحيح

لأقرب قريه يتجهون اليها فوجد صخره عاليه فتسلقهـــا الى أن أستقر عليها فأخذ يطيل النظر و يمعن فيه الى أن التقطت عينـــاه ضوء نار بعيده استطاع أن يحسب المسافه بينه وبينهمـــا بمســافه ساعتين فزاد الاطمئنان قلبه ومــــلأ وجهه بالبشاشـــه وســرعان وما أفهم كرم بأنهم يسيران فى الطريق الصحيح حيث بينهم و بين أول قريه مسافه ساعتين .

فتنفس كرم الصعداء ونظر الى احلام التــى تكومــت علــى الفرش كالقطه تغط فى نومها من آثار الالم الذى انتابها ولم يـــرد أن يوقظها الا حينما ينبلج الفجر .

ما لبث الدليل بعد أن ركن هوالآخر بجانب كرم الى الراحة .

ثم التقطت أذناه صوت خفيف فأنفرجت عيناه تتعقــب مــع أذنيه مصدر هذا الصوت ونهض يسير بحذر ويده على ســلاحه يتلفت يمينه ويسره فلم يرى شيئا وانتبه الى مصدر الصوت كــان آتيا من خلف التبه العاليه التى كان يقف عليها قبل هــذه الراحــه فقفز اليها بحذر و تمهل الى أن وصل الـــى مشـــارفها ففــوجىء بسرب من الغزال المصرى يرتشف الماء من بحـــــيره التـــف حولها الغزال ينهل منهاو كأنه قد حان موعد شربهـــا فأبتسم وقـــد راوده خاطره من أن يصيب احداهن الا انه تراجع عن هذه الفكره لان الاكل الذى معه يكفيه الــــى أن يصل الى أقرب قريه وهى

المهمه الوحيده التى انطلق من اجلها حتى لا يضيع وقتا نـــزل من التبه واتجه الى كرم يوقظه ،

بينما كانت نسمات الفجر المرطبه ترطب وجنتـــى أحـــلام وتداعب جفونها فانفرجت جفونـها عن عيناهـــا لتســتقبل هـــذه النسمات المنعشـــه نظرت الى كرم والــدليل فكانــت نظرتـهـــا كرشق السكـــــين تصيب قلب من يتطلع اليها لامحاله وعلى الفور انزلت البيشه على وجهها ونهضت تطوى فرشها فالتقطه الدليل ولفه على ظهره وحمل كرم باقى الحوائج وانطلقوا نحـــو اتجاه النار التى كان قد شاهدها الدليل وأعرب لهما كـــرم عـــن أنهما أصبحـــــا قريبين من القريه بمسافه ساعتين فاطمئنــت واذداد شعورها بالثقه والامان ،

حين اختفت آثار الاقدام أيقن عمران ورجاله بـــأن عتمـــه الظلام كانت السبب فى ذلك بعد أن تحركـــت مجموعـــه مـــن السحب تحيط القمر من كل جانب و تغطيه فكان لابـــد مـــن أن يعسكروا الى شروق الشمـــس حتى يستكملوا بحثهم فذهبوا فى نوم عميق الى أن أيقظتهم الشمس بأشعتها فانفرجـــت عيـــونهم وأخذ كل منهم يدقق النظر فى التـــراب لعله يلمح باقى الاثـــار فى المنطقه العشبيه الشائكه التى أصيبت فيها احلام فأخـــذ كـــل رجل اتجاه يتخطى من خلاله العشب الشائـــك الى أن صاح

أحدهم مشيرا الى تتبع الاثر فهرع اليه عمران ورجالتـــه وعلــت البسمه ثغورهم وانطلقوا ثانيه يصعدون و يهبطون عبـــر الوديات و التلال وعمران يندفع كاندفاع الضبع الجائع الذى يلهـث وراء فريسته وهو يشتم رائحتها فيزيده هذا جوعــا ونهمــا وتصـميما عــلى اللحاق بهــا الى أن تسلقوا الصخره العاليه ووقفوا يطيلون النظر فى الافق أمامهم بحثا عن أى أثر لهم الى أن لفــت نظـر عمران غزاله شارده كانت تهم بالشرب من ماء البحيــزه أسـفل الصخره فصوب بندقيته اليها ليخــترق الرصاص جسدها النحيل و يهرع مرافقيه للحاق بها وامساكها حتى يتمكنو منها وهى تنازع سكرات الموت فيخرج أحدهـــم السكين ويذبح رقبتها والاخرون يجمعون الاعشاب و الحطب يشعلوه ويقيمون مساند خشـبيه مــن فرع شجره صغيره كانــت علــى البحيــره ويشــوون الغزالـــه عليهاوكلهم فى شوق و نهم لالتهامها وملأ بطونهم التــى كانــت تزأر بجوعها و بعد التهامها عاودتهم آثار التعــب ومــلأ النــوم جفونهم ثانيه ففرشوا بسطهم وغطو فى نومهـم غطيط الثيــران الشبعى بعد جوعها ، بينما استغل آحد الضباع حاله السكون التــى غطت مكان المذبحه وتسلل برفق يجرجر بأسنانه بقايــا الغزالـــه لينفرد بها بعيدا عن هـــذه الثيران النائمة .

الحدث الثانى

وطفق يفكر فى كيفية سحق هؤلاء
الغواشم !

١٠

أحــلام كـــرم

كان لنباح الكلاب الثلاثه الاثر فى شد انتباه عيون رجــال القافله الـــــى الافق ليروا ثلاث نقاط سوداء بعيده تقترب مــن مكان القافله شيــئا فشيئا فركب أحد الحراس فرسته وانطلــق بها ليستطلع كنه هؤلاء الاشخــاص والكلاب الثلاثــه تجـرى خلفه وهى تنبح تالى أن توقفت فى نقطه وســط بـين القافلــه وهؤلاء الاشخاص تنظر هى الاخرى إليهم بينما وقف اللــورد هوارد يتطلع اليهم عبر نظارته المكبره وتأكد بأنهمــا رجلــين وإمرأة فأخبر من حوله من رجال القافله ووقف الكل ينتظر خبر هؤلاء الاشخاص .

لم تستطع أحلام أن تكمل مسير ساعتين متواصله بعــد أن عاناها آثارالتعب فسقطت مغشيا عليها وحاول كــرم و الــدليل اسعافها فى الوقت الذى وصل فيه حارس القافله طلع أمــرهم فأخبروه بأنهم فى حاجه الى نجده وقد ضلوا طريقهم فرحب بهم وأركب أحــلام فرسته وسار مع الرجلــين متوجهين الى مكان

القافلة لاسعاف احلام أوقف الحارس نباح الكلاب حين أشار اليهم بيده ففهموا بأن هــــؤلاء الاشخاص مسالمين ضيوف على القافله فهزوا ذيولهم و أخذوا يشتمّون رائحتهم ثم مالبثو أن ركضوا الى القافلة .

التى وقفت جميعا تستقبل هؤلاء الغرباء لتعرف قصتهم وعلى الفور أخذوا الحصان الى مس لامبسون لينزلوا أحلام من عليه و تقوم بأسعافها هى ونساء القافله،

بينما وقف اللورد هوارد يتطلع و يتفحص الرجلين و أمر بأن تعد لهـــم وليمه بعد أن لاحظ الشحوب عليهم.

كان اللورد هوارد وهو انجليزى الاصل من المولعين بالآثار المصريه وعضو فى جمعيه هواه الآثار بلندن والتى تكونت عقب أكتشاف اللورد كارفن لأثار توت عنخ آمون وأثبتــت الدراســات التى قام بهـــا المغامرون الاوائل وجود كنوز هائلــه لفراعنــه مصر مدفون فى أجــزاء عديده بعضها قرب الاثـــار المعروفــه والاخر فى الصحراء فى الأماكــن التى كانت تمثــل ســر مــن الاسرار و بعيده عن الاعين والايدى لتظـــل الطبيعه حارسة لها الى الابد والى أن تأتى لحظه الخلود والبعث وقد وقع فـــى أيــدى اللورد هوارد خريطه توضح آحد المعابد الواقعــــه فى الصحراء القريبه من مدينه طيبه القديمه .

المرجح أن تكون الاثار مدفونه فى جزء من أجزاء هذا المعبد وشاركته فى نفس الاعتقاد مسز لامبسون باحثه التاريخ والجغرافيا القديمة بجامعه كمبردج وانعقد عزمهما على السفر لمصر للبحث عن هذا الكنز وبمجرد وصولهما استطاعا بنفوذهما وبتكليف من حكومه المملكه المتحده الحصول على جميع التسهيلات اللازمه من آجل الكشف الجديد وجند اللورد هوارد حوالى من ٢٠ رجلا من رجال دارفور وكردفان يعرفون مسالك الصحراء وكونوا جميعا القافله التى تنحو ناحيه الصحراء دون اى مشاكل او تعقيدات الى ان استقبلت الضيوف الغرباء .

كانت مسز لامبسون تقضى معظم وقتها فى بحث الخرائط القديمه وتستنبط منها ما يطابقها على الواقع من مظاهر تضاريس لم تستطيع الطبيعه من الفتك بها وظلت موجوده تحاكى الزمن .

أما اللورد هوارد فكان معظم وقته يقضيه مع البايب ويعيش لحظات تأمل من فوق ظهر الجمل الذى كان يتهادى به وسط الصحراء ومن وراءه باقى أفراد القافله فى جو اسطورى سيما وأن ضوء القمر يعطى لونا فضيا يتلألاء عبر الصحراء جعله يعود الى الف ليله وليله .

وكان لديه اصرار غريب على كشف المجهول و الاقدام على اى مغامره تشتاق اليها نفسه ولم يكن يشغله شاغل منذ ان اسفرت الدراسات الـــتى قـــام بها مع مسز لامبسون على وجـــود كنـــوز كثيره مدفونه فى أرجـــاء المعبد الذى ذكر فى كتابات الاقـــدمين بانه من أهم المعابد التى شيـــدتـــه الاسره الثالثه وكانت تقام فيـــه احتفالات خاصه بأعضاء الاسره الحاكمه .

وكان الملك اذا ارتحل للصيد فأنه يتخذ من هذا المعبد مقـــرا وملاذاً يلتجأ اليه ليستريح فيه هـــو وأعضـــاء أســـرته الملكيـــه ومجموعه النبـــلاء والتى كانت فى معيته و المعروف عن قدماء المصرين أنهم كانــــوا يحتفظون بجواهرهم النفيسه وكنـــوزهم الهائله فى الاماكن التى يعتقدون بأنها بعيده عن الاعين والايدى .

ومن ثم أثارت هذه الدراســـات شهيه اللورد هوارد و صـــمم على التهام هذه الكنوز قبل أن يسبقه اى احد لها فلم يبخـــل علـــى هذه الرحله بأى شيىء سواء من حيث الرجال المدربه أو الخيول و الجمال و البغال التى كون منهم قافلته وكان الـــدرفورى أهـــم رجل فى القافله بعد اللورد هوارد الذى اسنـــد اليه قياده رجـــال القافله بماله من شجاعه وحنكه وخبره فى معرفـــه دروب الصحراء مصطحبا معه زوجاته الثلاث وأولاده وكلابه المدربـــه وكان اتفاقه مع اللورد هوارد هو حصوله على الثمن ما يحصـــل

عليــه من كنوز وله الحق فى أن يوزعه كيفما شاء على بــاقى أفراد القافلـــة بخلاف ما حصل عليه من نقود انجليزيه لاعداد الرحله وشراء العتــاد والسلاح و الرجال و احتفظ بمــا تبقــى معه منها فكانت رحله اسعدته خاصه مع النبغ الانجليزى الــذى اهداه له اللورد مع زجاجات الويسكى الذى احتفظ بنصيب الاسد منها بعد أن وزع على رجال القافله بعضــا منها .

وأمتع لحظاته حين تنظر اليه مسز لامبسون نظره رضـــاء فيتحول من عملاق الى كلب جائع يلهث بلسانه خلف صــاحبه لينال منه لحظه رضاء حتى ينام تحت قدميــه وهــو فــى أوج عادته ونشوته .

ومسير القافلـــــه يتم على مراحل حيث كانت تسير نهارين وتستريح فى النهار الثالث من عناء السفر طيله رحله النهــارين ، وكان من حسن حظ الضيوف نزولهم علــى القافلــة وقــت راحتها .

حيث يقوم رجالتها بأعداد الخيام وفرشها واشعال مشــاعل ومواقد النار لاعداد الولائم من الغزلان التى يكون الــدرفورى قام بأصطيادهـــــا مع نخبه من رجال القافله أثناء مسـيرها نهارا حين يلمحوا سرب الغزال فينطلقون بخيولهم تجاهها الــى أن يتعقبــوا من تشرد من هذا السرب فيقــوم الدرفورى برمى

الحبال على رقبتها ويشدها فتخور قواها وتندفع الى الارض فيلحقها الرجال ويلفون جسمها بالحبال الى أن تستسلم ويقتادها الى القافله لتنضم مع دوابها الىأن يحين موعد الوليمه فيقومون بذبحها ويتم شويها على النار.

ويستمتع اللورد هوارد ومسز لامبسون بمنظر شواء الغزاله على النار و يقوم الدفورى بتقسيمها و يعطى لهما أرق جزء فيها والباقى يوزع على باقى أفراد القافله. ويلقون بعظمها للكلاب التى تستمتع بها.

لم يصدق كرم ما رآه حين جلس بجوار احلام التى استعدت عافيتها بفضل مجهودات مسز لامبسون ، ومائده الغزلان تفرش أمامهم ، وكأنه فى حلم لأنه استشعر بشيء من الامان .

أما أحلام فكانت مدهوشة مما تراه ؛ لأنه كان من الصعب عليها أن تستوعب مايحدث .

اطمئن قلب الدليل لانه اعتقد بأن الرساله التى كلفه بها المعلم مرسى على وشك التحقيق بعد أن زال شبح عمران المتربص بهم.

وكان الثلاثه يتفرسون فى وجوه رجال القافله ويتعرفون عليهم وأول رجل دخل قلوبهم هو الدرفورى صاحب النكته ومن

والقفشات اللازعه التى كانت تثير ضحكات الجميع أثناء تنـاول الطعام.

كان الدرفورى يجيد التحدث باللغه الانجليزيه فكان همـزه الوصل بيـن اللورد هوارد ومسز لامبسون ورجال القافلـه وكان اللورد قد طلـب منه معرفه قصه هؤلاء الغربـاء ورأى الدرفورى أن يتخلى بالدليل ويفهم منه القصه التى شرحها لـه بالتفصيل بقصد مساعدته فى اتمام زواج احلام وكرم بعد رحله المعاناه التى كابدوها الى الان.

ضحك اللورد هوارد وانتفخت أوداجه حين سمع القصه من الدرفورى لانها كانت قصه طريفه أشبه ما تكون بقصص ألـف ليله وليله حين تهرب الاميره مع الشاطر حسن.

فوافق على زواجهما بشرط أن يطبق ما كان ملك الانكليـز يطبقه فـى القرون الوسطى !

١١

أحــلام كـــــرم

ما الذى يلمح إليه اللورد هــوارد بشــأن زواج العصــور الوسطى ؟!

كان الملك فى العصور الوسطى يعتبر الزوج الاول فلا بد للفتاة أن تزف اليه أولا كمراسم الزواج قبل أن يعقد قرانها على عريسها ! كان الدرفورى يستمع الى هذا الحــديث فــى خبــث ودهاء .

وأنه أدرك رغبه اللورد فى اقتناص أحلام فبرقت عيونــه السوداء وهى تتأمل عيون اللورد الزرقاء فكانا اشبه بثعلبين كل واحد منهما من منطقه مختلفه الا أن فصــيلتهم كانــت واحــده بالرغم من اختلاف لونهما فالدرفورى يهمه ارضاء سيده بشتى الطرق حتى ينال عطفه دائمــــــا وكانت فرصه سانحه ليتخلى بمسز لامبسون وكأنها مقايضه بين الثعلبين شريطه أن يتم ذلك بهدوء فاتفقا على الاقامه فى نفس المكان ليلــة أخــرى لتنفيـذ المطلوب على أســاس أن يقوم الدرفورى بوضع منــوم فــى

الأكل حتى ينفذ اللورد مهمته دون أن يشعر به أحـد كـان يـوم غير عادى فى حياه القافله منذ أن ابتدأت رحلتها مـن بـولاق فخبر الزواج جعل البهجه تدخل قلوب كل أفرادهـا وخاصـه مسز لامبسون التى سعدت بهذا الفرش بأعتباره أول عرس شرقى تحضره وتساهم فيه فأخذت هى ونساء القافله فى اعـداد العروس بينما أوصى الدرفورى الرجال بالاعتناء بكرم وثم تحديد سـاعه الدخله عقبى العشاء وتم ذبح الخراف والغزلان واعداد العشاء من صبيحة اليوم .

كانت الفرحه تعمر قلب احلام و كرم وهما غيـر مصـدقين مايحدث من احتفال بهما وسط هذه الجماعه الاغـراب .

وهى أمور أثلجت صدر الدليل بعد أن بات المـراد محققـا كانت نساء القافله وعلى رأسهم مسز لامبسون تشـرف علـى طهى الطعام واعداده بمختلف أنواعه من الدقيق المطحون معهـم على مواقـد الكوانين التى أعدوها من آجل هذه الوليمه

ولم يعد يشغل اهتمام اللورد هوارد الا تجهيز نفسـه مـن آجـل الخطه التى أعدها مع الدرفورى وكان الاتفـاق بيـنهم علـى أن تطحن الحبوب المنومه وتوضع فى طعام القافله حتى لايشعر أحد بما اتفـق عليه فينام كل أفرادها بمـا فيهـا مسـز لامبسـون .

فبرقت الفرحة فى عيون الثعلب الدرفورى حيث كان يكتم فــى نفسه بماسيفعله أثناء انشغال اللوردبالعروس كان الكل مشغول

فى إعداد الولائم وتجهيزات العرس ماعدا امرأه واحده من نساء الدرفورى التى كانت ترقب عن كثب تحركـــات اللـــورد والدرفورى .

وكأن قلبها يحدثها بأن شيئا سيحـــدث لا تعلم ماهو ؟! الـــى أن أتاها الدرفورى وطلب منهـــا أن تضع مســحوق الحبــوب المنومة فى الطعام دون أن يقول لهـــا ماهو هذا المسحوق بل أضاف بأن تجنب له بعضا من الطعام تضعه أمامه وأمام اللورد فقط دون أن تضع فيه هذا المسحوق التى أخذته منه متصـــدعه لهذا الامر وقلبها يحدثها عــن هـــذه التفرقـــة .

فما هو سر هذا المسحوق ؟!

وأرادت أن تؤكد حدسها ، فوضعت بعضا منه فى أكل أحد الكلاب وما لبثت لحظات حتى رأت الكلب يتثاؤب ثم تمدد ونام نوما عميقا ففهمت بأن هذا المسحوق منوم !

وظلت تسائل نفسها عن السبب الـــذى مـــن أجلـــه يريـــد الدرفورى وضع هذا المنوم فى الطعام فظلت ترقب تحركاتـــه ونظراته للوردهوارد وتأكيده له بأشاره يده بأن كل شىء أصبح

على ما يرام ولاحظت اهتمام عيون اللورد هوارد و الدرفورى بمتابعه العروس و كأن هذا الامر يتعلق بهما طفقت تفكر فى الخلاص من هذة الحيله التى لم يكن يعلم أى فرد بالقافله شيئا عنها وإنتهت الى تخصيص هذا المسحوق لطعام اللورد والدرفورى لاضاعه مخططهما من هذا المنوم ، وبالفعل تعمدت أن تضع المنوم فى طعام اللورد هوارد وبطعام الدرفورى ! وتخلصت من باقي الكمية .

وحين أتى موعد العشاء تمددت الموائد بلحم الغزال و الخراف المشوى وعجين الطحين وبأحساس المرأه بدأت تصدق حدسها فى نظرات كل من اللورد هوارد والدرفورى وكل منهما ينهش بعينيه العروس ومسز لامبسون وكان الاثنين اشبه بثعلبين ينظران لبعضهما نظره الوثوق فى ذكائهما وحيلتهما التى لن تخيب ابدا انتظارا لوقوع الفريسه فى براثنهم ! ولم يخطر على بالهما ما مكرته امرأه الدرفورى وكتمته فى صدرها !

أطلقت الاعيره الناريه ابتهاجا بهذا العرس .

ووقفت النسوة تطلق زغاريدها والرجال يرقصون ويتحاطبون بأعواد الحطب الصلبه اظهارا لقوتهم وعنفوانهم و النساء تتصايح وترقص اظهارا لدلالها .

وكان عرس شرقى لم تر مسز لامبسون مثيلا لـــه الا فـــى الكتب والروايات التى كانت تقرأها عن الشرق قبل مجيئها الى مصـــر وكان الجو بديعا صافيا و النجـــوم و القمـــر يـــتلألأن ويضويان فى جوف الصحراء و كأنهم كانوا يشاركون العروس فرحتها بعد طول عنـــاء و صبر فقد خلاله كرم واحلام أى أمل فى تحقيق هذا العرس بهـــــذا الجمال الرائع ولم يكـــن هنـــاك أسعد من الدليل الذى استطاع بصبر وأناة و جلد مـــن تحقيـــق وصيه المعلم مرسى ووفق فى جمع العروسين ليزيل الاخطـــار المحدق بهما .

وكانت خيمه العروسين قد أعدت بمساعدة زوجه الدرفورى وأشرفت عليها مسز لامبسون ونصبت بعيدا عن خـــيم القافلـــه ووضعت المشاعـــل الناريه حولهما من كل جانب ووقفت كلاب القافله تحرسهم ما عدا الكلب النائم الذى أثار دهشه أقرانه مـــن الكلاب ، فكثيرا ما حاول أحدهم تحريكه كى يستيقظ من سباته العميق وباءت محاولاتهم بالفشل حتى ظـــن معظمهم من فـــى القافله بأنه قد مرض من جراء الرحله الطويله لانهم لم يتوقعوا الشرك الذى نصبه اللورد والدرفورى .

ظل الرجال والنساء يرقصون و يغنون أغـــانيهم الشـــعبيه وسط هذه الاحتفاليه الكبيره ، بينما شعر اللورد بتثاقل يهجم

عليه ويحط على عينيه ويحاول من الفينه الى الفينه فرك عينيـــه ! ونفس الاحساس دهم الدرفورى وزاغت نظرات كل منهمـــا ثــم راحوا الاثنين فى سبات عميق ! وحملهم رجال القافلـــــه الـــى خيامهم ظنا منهم أنهم أفرطوا فى الطعام و الشراب .

وأخذ كرم عروسه الى خيمتهما الى أن أشرقت الشمس مـــن جديد ومعظـــم رجال و نساء القافلـــه نيـــام مـــا عـــدا زوجـــه الدرفورى التى كانت ترقب الكلب وشعرت أنه بدأ يتحرك وبـــدأ يستيقظ وسط فرحه أقرانه التى كانت تنبـــــح وهى فرحه بعودته اليهم بعد سباته العميق سالما .

١٢

وعلى الناحيه الاخرى فى أطراف الصحراء كان عمران يتعقب أثار الاقدام و بدأ يستيقظ من غفلته التى داهمته ليرى نفسه بمفرده بعد أن تركه الرجلين وعادا الى أدراجهما بعد أن أيقنا أنهما يحاولان المستحيل من أجل ايجاد فريسة عمران التى لن تعودعليهم بشيىء فتركاه بمفرده وعادوا من حيث أتوا بعد أن فشلوا فى اثناء تصميمه على العثور عليها .

ووجد عمران نفسه بمفرده فلم تفتر عزيمته أو همته وظل يتعقب أثار أقدام كثيره و أطلال لقافله كانت تركن فى هذا المكان واندهش من كثره الاثار التى كانت حوافر خيول وخف جمال و كلاب ورجال ونساء كثيره .

وفهم أن احلام ومن معها رافقت هذه الاثار و طفق يفكر فى العوده ، حيث أن هذه القافله سوف تحميهم ولن يستطيع المطالبه بحقوقه فى عودتها .

وهو فى هذه الحاله شاهد بعض الفرســـان يقتربــون منـــه ويبـــدوا أنهم فرسان قبيله من القبائل التى تتخذ مـــن الصـــحراء سكنا لهم فطلـــــب نجدتهم وايواءه له لانه ضل الطريق ووهم أن تكون أحلام لجأت لهذه لقبيلـــه وأقتادوه الفرسان الى شيخ قبيلتهم ليطلعه على سر ضالته فى هذه الصحراء وهو بمفرده و أنه تائـــه ولولا وجود هؤلاء الفرســـــان لكان فى عداد الاموات .

رحب به شيخ القبيله و أعد له المأكل و المشرب واستمع منه لقصته وأيقن عمران أن احلام لم تلجأ لهذه القبيله فحكى لهـــم أن أثارها ومـــن معها توقفت عند الاثار التى كان فرســـان القبيلـــه عندها .

كانت قبيله الغواشم أشرس قبيله فى هـــذه المنطقـــه وكانـــت تشتهر بالقنـــــص والهجوم على القوافل واستلاب الغنائم منها بعد معارك شرسه وقد بسطت هيمنتها و نفوذها على منطقـــه المعبـــد المقدس ويبدوا أنها تناوبت فراسته من قرن الى قرن منـــذ أيـــام الفراعنه ، وكانت حياتهم بسيطه تتسم بالرحيل من منطقـــه الـــى أخرى للقنص و الصيد و مراقبه الصحراء من الغربـــاء الـــذين يطئونها وحمايه اسرارها .

وكانت أسلحتها بدائيه من بنادق بطيئه ورصـــاص وســـيوف ونبل وكانـــت مشهوره بضرب النبـــل من بعيد ؛ ولـــذلك ظلـــت

منطقه المعبد المقدس محفوظه بدفاع هذة القبيلة عنها وأسرارها مدفونه عن الغرباء و لم تكن تعلم القبيله بالكنوز الكائنــه بهــذا المعبد فهى تحميه بدافع الغيره و الخوف الشــديد مــن اللعنــه الــتى تصيب كل من يدخل فى رحاب المعبد المقدس فلم يكــن يجرؤ أيا مــن أفرادها على الدخول اليه و نبش أسراره .

و كانت القوافل التى تقترب من طريــق المعبــد عرضــه لهجمات هــذة القبيله وكانت تحسب لها ألف حساب و تعامــل الامر بجديه خوفا من شراستها .

و لم يكن اللورد هوارد خافيا عليه وجود هذه القبيله و لهذا فحينمــــا جهز قافلته اختار الدرفورى ورجاله الاشداء وذويهم بكل ما يحتاجونه من سلاح وعتــاد وذخيــره ودواب وخيــول تحسبا لهجمات هذه القبيلـــه وكان الدرفورى يعــرف جيــدا مسالك ودروب الصحراء وكان يتعمد فى مســيره البعــد عــن مناطق نفوذ هذه القبيله وان كان قد اعــد العــــده لأى هجــوم مباغت ضد قافلته .

وكان مسير القافله يأخذ شكل دائره كبــيره تدور من بعيــد لتبعد عن مناطق قبيله الغواشم وتدخل المعبد من الخلف حتــى لايشعر بها أحد .

١٣

أحلام كرم

استيقظ الثعلبين اللورد والدرفورى فى نفس اللحظه حين انفتح جفن كل منهما معا وقاما وهما فى تثاقل ونعاس كبير يريدان أن ينفضانه عنهما وما أن آفاق الدرفورى وتطلع حوله ووجد النهار مشمسا والوقت الظهيره تماما ، فتلفت يمنه ويسره يبحث بعيونه عن القافله وأفرادها وخيامها ودابها وكأنه كان غائب عنها دهرا من الزمن ! واللورد هوارد متعجبا مما أصابه ، ولكنه فطن الى أن غباء الدرفورى هو الذى أوقعه فى الطبق الذى به المنوم ! أما الدرفورى فأكد له أن زوجته هى الغبيه التى يجب أن يطاح برأسها وهم بالفعل يلقنها درسا لن ينسى من غباء صنيعها !!

فى الوقت الذى صاح أحد أفراد القبيله الذى كان يقوم بمهمه الحراسه بأنه شاهد أحد فرسان الغواشم يستطلع أمرهم فسيطر الوجوم على كل أفراد القافله .

وغيرّ الدرفورى اتجاهه بدلا من تأديب زوجته الغبيه الى الفرسان يستفهم منهم الامر بشىء من التفصيل .

وهرع الى اللورد هوارد ينبئه عما حدث ونقرر الاجتماع العاجل بأفراد القافله لمناقشه هذا الامر حيث جاء وقت الجد وأصبحت حياه كل منهم معرضه للخطر وباتت هذه المرحله من الرحله هى أولى المتاعب التى تواجهها منذ مسيرها بولاق .

وتمخض الاجتماع عن تقسيم القافله لثلاث مجموعات .. مجموعه تحرس القافله من الخلف وتقوم بأعاقه فرسان الغواشم و المجموعه الثانيه تتقدم القافله من الأمام لتحميها من أى هجوم ، بينما تكون المجموعه الثالثة فى الوسط محميه بالاولى والثانيه وتقرر الاسراع للدخول للمعبد المقدس دون أخذ أى قسط من الراحه الا هناك ، لعدم اعطاء فرسان الغواشم فرصه فى اعاقتهم .

وانشغل اللورد هوارد و مسز لامبسون فى دراسه الخرائط واستمر مسير القافله دون أى معوقات.وان كان كل أفرادها استعدوا لمواجهه الخطر فى أى لحظه وهى تتخذ طريقها صوب المعبد المقدس .

لم يعد يشغل الدرفورى أو اللورد هوارد وى أى فرد من أفراد القافلــه بأى شيىء سوى الوصول الى هــدفهم بســرعه وأمان .

استمر مسيــر القافله فى الليل وسط ضوء المشاعل و كــان المتوقع وصولها فى ظهيره اليوم التالى ويبدوا أن عرس احلام وكرم أفاد رجال القافله ودوابها فى الأسترخاء والراحــة فكــان لديهم العزم والهمه فى تنفيذ أوامر اللورد هوارد والــدرفورى الى أن آشرقت شمس اليوم التالى ولم يعد أمامهم سوى مســيرة ٥ ساعات فاطمئن اللورد هوارد على سلامه الرحله واستشــعر بالراحه النفسيه لدنو القافله من المعبد المقدس.

تأكد للغواشم أن هدف القافله هى الوصول للمعبد المقــدس وأستقر رأيهم على متابعتها من بعيد ودراســه كافــه جوانبهــا وعتادها و أسلحتها ومراقبتها الى أن تحــين فرصــه الهجــوم للقضاء عليهم واستلاب غنائمها .

وفى الظهيره عاد أحد فرسان المجموعه الثانيه المتقدمه عن القافلة وهو يصيح و كأنه يبشر بظهور المعبد المقدس فأنفرجت أسارير كل رجال القافله وتقدمت بوثوق ، وما هى ساعات حتى أصبح المعبد المقدس على مرمر البصــر يقف شامخا مهيبا فى الصحراء بأعمدته الجرانيتيه وكأنهم حراس الشــرف اصــطف

لتحيه القادمين فى عمق الصحراء ، انبهـرت مســز لامبســون واللورد هوارد من هذه الاعمده الصلده الواقفـــه فى شـــموخ و علياء و كأنها بنيت بالأمس لاتعرف للزمن حدود

ولا يمكن أن تؤثر عليها عوامل التعرية !

وبمجرد الوصول اسرع كل منهم يتحسس تلك الاعمده يزيـل عنها بيده الرمال الملتصقه بها ليظهر سطحها الاملس كالرخام

وهما فى دهشه من صلابه هذه الاعمده وبقائهابكراطيله هــذه القرون فكان شيئا عجيبا غمرهما بالدهشه الممزوجه بالفرحة .

سرعان مادلفوا الى داخل هذه الاعمده الى باحه واسعه تنتهى بعدة أقبيه تكاد أن تكون مغلقه مــن فعـل الرمـــال و الصـــخور فأخرجت مسز لامبسون الخريطه لتطابقها على المكـــان و كـــان يفعلان ذلك وسط لامبـــالاه رجال القافله وهم لايدركون ما قيمـــه هذه الاعمده وما سبب الفرحه التى غمرت اللورد هوارد و مســـز لامبسون وهم لا يعرفون لها سبب سيما وأن البلاد مِليئه بمثل هذه الاعمده وهى فى حقيقتها لا تنبىء عـــن شيىء كما يظنون !

وتم اقامه المعسكر خارج المعبد ونصبت الخيام وانشغل أفراد القبيله فى اتمام المعسكر وفى كل عمل اسند اليه وانضمت احلام الى نساء القافلــه وكرم الى رجالها .

بينما قبع اللورد هوارد ومسز لامبسون فى احـــد الخيـام يدرسون الخرائط ويحددون عليها نقاط معينه لتحديـد المكـان الذى سوف يقوموا بالحفر عنده الى أن استقروا على نقطه معينه أشـــاروا للرجال بانزال معاولهم عليها و تنظيفها من تـراكم الرمال والاحجـــار كانت هذه النقطه فـى الجهـه الجنوبيـه الشرقيه للمعبد بعد عشرون مـترا تقريبا من باحـه الاعمـدة الجرانتيه واستمر الحفر من الصباح الى ما بعد الظهيره ، دون أن يظهر أى شىء ينبئ عن وجود ما يبحثان عنه ! ثم تـم تقسيم ثلاثه مجموعات من الرجال أعطيت لكل مجموعه نقطـه معينه تحفر فيها ، وأصرا على مواصله الحفر فى اليوم التالى !

بينما قبع اللورد هوارد يشعل غليونه و ينظر يمينه ويسـره. يتأمل المكان بأمعان يريد أن يكتشف المكان الصحيح ليتم الحفر عنده وهو واثق من أن هذا المعبد يحوى كنوز كبيره لم يكشف عنها أحد بعد فكان هادئا متزنا غير مفتعل وغير متعجل وكأنـه واثق مقدما من النتيجه التى سوف ينتهى اليها بأكتشـاف هـذا المعبد وفى ظهيرة اليوم الرابع من الحفر بعد أن يأس الجميـع من الوصـــول لشىء ! سمعت صرخه مدويه من آحد العمال ، انزلقت قدماه فى حفره حتى سقط فيها الى منتصف جســده! فهرع اليه الجميع وعلى رأسهم اللورد هوارد ومسز لامبسون .

وتم انتشال العامل واخراجه منها ، وأمـر اللـورد هـوارد بأزاله الرمال و التراب المهال لكشف عمق هذه الحفـــره وحين بدأ العمال فى ازاله الاتربه وجدوا سلم صخرى يقود الى آحـــد السراديب فتم تنظيفه ونزل الرجال بمشاعلهم يضيئوه .

وكان الجو داخله خانق مظلم موحش ، وظل الرجال يسيرون فى داخل هذا السرداب الى أن صادفهم باب موصد له مقبضان .

حاول الرجال فتحه ولكنهم فشلوا فطلب منهم اللورد هـوارد الاستراحه الى اليوم التالى ليفكر عن طريقه آمنه يفتح بهـا هـذا الباب الذى تعلقت القلوب و الامال عليه ..

كان فرسان الغواشم يستطلعون أمر القافلة فى خفـة وحـذر وأدركوا أن الفرسان الذين تمركزوا قبل المعبد هم المدافعون عن باقى أفرادها الذين بداخله .

عادوا الى شيخهم يعرضوا أمامه هذه المعلومات فأخذ يتشاور مع رجاله ليحددوا وقت وكيفيه الهجوم وقرروا الانتظار الى أنـه يدركوا أن القافله وصلت لشيىء داخل المعبد وعندها حين وقـت الهجوم ظل اللورد هوارد ومسز لامبسون يتشاوران فى طريقـه فتح البـــاب بطريقه آمنه خوفا من أن ينهار السرداب و تهـال الرمال على العمـال فيصبح كارثه و لهذا اسـتبعدوا اسـتعمال الديناميت وجعلوه حل أخير اذا فشلوا فى فتحه !

وفى صباح اليوم التالى استيقظ الجميع وآخـذوا معـاولهم واتجهوا الـى الحفره ثم السرداب وبدؤا يحفرون مـن تحـت الباب ولكن كانت هنـاك صعوبه بسبب أن الارض التى يقف عليها الباب صخريه وجوانب الباب بالمثـل والمكـان صـغير لايستطيع أكثر من رجلين من التواجد أمام الباب لاعمال معاولهم.

وكانت مشكله كبيره شعر بها الجميع وظلوا يبحثون عـن حل لها بدلا من الديناميت .

واقترح الدرفورى بربط مقبضين الباب بجنزير من حديـد وربطه بالحبال المثبته فى عدد من الاحصنه ونحريكهـا الـى الامام بقوه حتى ينخلع الباب . قبل اللورد هذا الحل وتم ربـط مقبضى الباب بجنزير حديـد وتثبيته فى عشره أحصـنه تـم ربطهم بعنايه . وفى وقت واحـد تم ضرب الاحصـنه لتتقـدم وبعد محاولان و محاولات استطاعت الاحصنه أن تخلع البـاب فكانت فرحه عامره اصابت الجميع بالسعاده .

وتقدموا بمشاعلهم خلف الباب ليجدو دهليز آخر لا يسـمح بمرور آكثر من شخص .. يسيروا فيه وهو محنى ، فأنتـابتهم الحسره وعادوا ثانيه يخرجون من الدهليز والسرداب سيما وأن البـاب الثانى يصعب فتحه هو الاخر ولن تجدى معـه مسـألة الأحصنه !

١٤

أحـــلام كــــرم

ولم يكن أمام اللورد الا استعمال الدنياميت بتم رشه أســفل الباب الـــى نهايه الدهليز وتم اشعاله فسارت النار تجرى الى اسفل الباب محدثــه انفجار هائل ؛ خلع اذان رجال القافله ورج المكان رجاً فظيعاً وانبعثت الادخنه تندفع بقــوه الــى الخــارج. فآصابت بعض الرجال بالاختناق والسعال الشـديد .. وأمــرهم اللورد وهو يصيح فيهم بالابتعاد عن المكــان الــى أن تــزول سحابه الدخان التى تصاعدت الى أعلى فى السماء .

وشاهدها رجال الغواشم الذين ظنو ان لعنه الفراعنه حلــت على المكان ! فأنتظروا ليُروا ما سيحدث .

شعر اللورد هوارد ومسز لامبسون أن اســرار الفراعنــه شديده المراس وكأنهم كانوا يعلمون سلفا بقدوم هــذه الحمــلات على أسرارهم فأخفوها بعنايه فائقه لتمنع الوصول اليهــا بــأى مذهلــة ذهبت بأنفاسهما وغمرتهما نشوة الفرح والانتصار لهذا

طريقه وكأنهم مازالوا على قيد الحياه منذ ٦٠٠٠ستة الاف سنه يدافعون عن أسرارهم وهى احدى معجزاتهم الباقيه حتى الآن .

ولكن اللورد هوارد كان متمرس على هذه المغامرات وسبق له الكشف عن الاثار اليونانيه و الرومانيه وأراد هذه المره اكتشاف الاثار الفرعونيه عن طريق احدى الخرائط التى اشتراها من الجمعيه العلميه الملكيه عن أثار الفرعونيه و التى اشترتها عن أحد الفرنسين الذين رافقوا الحمله الفرنسيه الى مصر واكتشفت العديد من هذه الخرائط وأهتم أعضاء الجمعيه العلميه للاثار برحله اللورد هواردو انتظروا نتيجتهما بشغف ليواصلوا بها انتصاراتهم العلميه والتى سبقهم فيها الفرنسيين ..

وقد اجتاز اللورد هوارد تدريبات ودراسات مضنية فى فهم الغاز الخرائط واستعان بمسز لامبسون من الجمعيه الجغرافيه اترافقه فى هذه الرحله للاستفاده من خبرتها الجغرافيه فى تحديد الاتجاهات ومعالم الطرق القديمه سيما و أنها متخصصه فى الدراسات الفرعونيه بجامعه كمبردج .

دخل اللورد هوارد و مسز لامبسون يتفحصون الغرفه التى فجروا بابها بعد أن انقشعت سحا به الدخان ليفاجئوا بمفاجآت مذهله كادتت تطير ألبابهما من اللوح الجميله التى كانت مرسومه على الجدران و كأنها بريشه الامس ومازالت ألوانها براقة وأشياء

الاكتشاف المذهل وهـم واقفون مسحورين مما رأوه من بداية المقبره التى نزعوا غطائها فكان بها : مومياء ملفوفـه بخـيش ثقيل وكراسى مقابضها عباره عن رووس حيوانــات وأوانــى طهى وكلها ذهبيه وباقات زهور و عرش مـذهب وطـاولات وصناديق وملابس وحلى وعربات حربيه مفككه وأقواس حربيه ونبـال مما تستخدم فى الصيد والقنص وكلها مصـنوعه مـن الذهب ومرصعـــه بالعاج و الصدف والفيـروز و العقيـق واللازورد وقناع ذهبى يزن حوالى ١١٠ كيلوج من الذهب الخالص وعقود نسـائيه و أسـاور وسلاسـل وأدوات مكيـاج كالمكحله و أصباغ ملونه وصناديق مملوءه بالاف القطع الذهبيه التى لاتقدر بأى ثمن فهى ثروه لانهائيه لاحـد أمـراء مصـر العظام استطاع كاهنته أن تخفيها عن أيدى اللصوص والعابثين منذ قرون بعيده حتى اذا ما عاد الامير للحياه وجد متاعه جانبه لايمانهم بالبعـث من جديد !

دخل الدرفورى ليصاب بما أصاب اللورد هـوارد ومسـز لامبسون مشدوها ومسحورا من عظمه وروعه هـذا الكنـز ، يتفحص هو الاخـــر اللوحات الجداريه بألوانها الزاهيـه ، ومومياء الامير وأشياءه الثمينـــه التى لاتقدر بثمن .

وهم فى قمه الفرحه و الدهشه الممزوجه بالاسطوره والعــالم السحرى الذى أصبحوا فيه متأملين متعجبين ما تقع أيديهم عليه و أنفاسهم متلاحقه يريدون أن يلتهمو كل شيىء فى نفــس اللحظــه للتمتع بروعته ورونقه وجماله وملمسه البكر بأعتبار أيــديهم أول أيدى تلقفت هذه الاشياء بعد الفراعنـــــه مباشره و كـــأن هنـــاك اتحاد تواصل فى الزمن عبر آلاف السنين لنفس اللحظه التـــى كانوا يعيشون فيهـــا وهى أحاسيس لايستطيع أن يشعر بهـــا الا من عاش هذه اللحظه فقط فلا يمكن تصور الاحساس الذى ينتاب من يكون عاش هـــــذه اللحظه .

وهم فى وسط ذلك ، سمع اطلاق نار كثيف وهـــرع بعــض رجال الدرفورى يصحبون عليه وهو لايسمعهم للآنه كـــان فـــى العبق الاسطورى وفرحه ونشوه الانتصار بـــالعثور علـــى هـــذا الكنـــز .

ولكن الرجال استطاعوا أن يشدوا انتباهم من غفلتـــه ليتـــرك مافى أيديه وبهم اليهم يستطلع الامر .

كان رجال الغواشم قد بدأوا هجومهم و أصابو عددا كبير من الرجـــال المرافقين يتساقطون من الجانبين ، و اللورد هـــوارد يحطط للدرفورى ورجاله تحركانهم ومســـز لمبســون و النســـاء يسعفون الجرحى ويمدون الرجال بالذخائر والادوات و الماء .

وكان سلاح الغواشم الفتاك هـــي النبال المسمومه التى مـــا أن تصيب رجلا حتى يصاب بحمى فظيعه ، ثم مـــا يلبـــث أن تفارق روحه جســـده . بينمـــا كـــان الـــدرفورى و رجالــــه يستخدمون البنادق الحديثه التي كانت أبعـــد مـــدى و أدق فـــى الاصابه واستمرت المعركه طيله النهار حتـــى مـــا أن مالبـــث الشمس الى الغروب تراجع رجــــال الغواشم و هدأت المعركه وتوقف اطلاق النار و سادت هدنه مؤقته يرتب كل فريق أحواله فيها ومع أول ضوء للشمس كان الهجوم الثانى للغواشم بالنبـــال المسمومه تخترق أجساد رجال الدرفورى الذين يسقطون كمـــا تتساقط أوراق الخريف .

مما أحس اللورد هوارد بضياع مرتقب و شعر بشدة بأس الغواشم أما الدرفورى لم ييأس و أعاد تنظـــيم رجالـــه و شـــن هجوما أوقع كثير مـــن الغواشم فعادت الظمانينه للورد هوارد وطفق يفكر فى كيفيه سحق هؤلاء الغواشم حتى ولو باســـتعمال الحيله والدهاء والمكر .

الحدث الثالث

فأتجهت فرقه من الفرسان تحيطـــه
من كل جانب وتطالبـــه بـــالخروج.
مـــن القريه ! والاسوف يضــــرب
بالنار ! كما أمر العمده الجديد !

١٥

أحـــلام كــــــرم

طلب اللورد هوارد من الدرفورى رفع الرايــات البيضــاء لانهاء هذه الحرب ! فى محاولــه للتفاوض مع الغواشم ! حتى يضمن عودة القافله سالمه ورفض الدرفــــورى فى بدايه الامر الا أن اللورد أصر فرفعت الرايات البيضاء وتقدم فــارس مــع الدليل الذى كان يرافق أحلام و كرم لأنه يفهم لغتهم .

وما أن رفعت الرايات البيضاء حتى توقف الغواشــم عــن الهجوم وجلــس شيخهم فى انتظار رسول القافلة للتفاوض بــين الطرفين .

وانعقدت جلسه التفاوض فيما بين الطرفين المتحاربين كانت مطالب الغواشم رحيل قافله الدرفورى من المعبد بأقصى سرعه مع ضمان سلامتهم الى أن يخرجوا من دائــره حمايــه أرض الغواشم ودفن قتلى الفرقين و تسلم الاسرى الذين قفعوا فى أسر كل طرفى الى الطرف الآخر .

كانت مهمة رسول اللورد هوارد ميسوره بفعل صناديق الويسكي و الدخان التى أعطاها لشيخ قبيله الغواشم الذى فرح بها أيما فرح و تم تسلم الاسرى وظل فرسان الغواشم يراقبون تحركات قافله اللورد هوارد .

أقيمت احتفالات صغيره بقبيله الغواشم لنصرها على عدوها ، وكانت زجاجات الويسكى من نصيب زعماء القبيله يتبادلونها بينهم حتى أغشى معظمهم سكرانا وتفرق شملهم وحاول نفر منهم منع الزعماء من احتسائها ولكن تحذيراتهم ضاعت سدى .

أما اللورد هوارد فقد استراح من هذه الهدنه و أمر رجاله بسرعه تحميل كنوز الاثار على الدواب و اعلان رحيل القافله لعودتها الى القاهره .

تم عقد اجتماع مغلق بين اللورد هوارد و مسز لامبسون انتهى الى اجماعهما على ايجاد طريقه للتواصل بينهم و بين قبيله الغواشم من أجل رحلات آخرى يزعمان القيام بها سواء بأنفسهما أو عن طريق أعضاء الجمعيه الجغرافيه من أجل الكشف عن المزيد فى هذه المنطقه التى تعتبر من أثرى المناطق فى العالم ، و أنهما أول من قاما بأكتشافها .

كانت خطتهما هى أسر أحد الصبيه الصغار فى السن من أجل رحيله معهم الى لندن لدراسه لغه الغواشم وتعليمه اللغه الانجليزيه ليكون بعد ذلك رجلهم فى هذه المنطقه .

أخبر اللورد هوارد الدرفورى بما يرغبان فيه من أخذ أحد الاسرى صغير السن ، ولكن الدرفورى اعترض على أساس أنه يعد خرق للهدنة ويكون من حق فرسان الغواشم مُلاحقتهم في طريق العوده مما سوف يعرض القافله للهلاك .

حين رفض الدرفورى هذه الفكره انطلقت مسز لامبسون بفكره آخرى مفادها استعمال الحيله مع أحد الاسرى الشباب الذى كانت تتولى اسعافه وعمل علاقه معه من آجل اقناعه بلحاقها مع القافله بدلا من فكره الخطف التى أقترحها اللورد ؛ ومن ثم لايكون هناك أى عرضه لخرق الاتفاق كان شاب الغواشم لا يذيد عمره عن عشرون عاما ووجد معامله متميزه من مسز لامبسون التى إصطحبته الى خيمتها وذلك بحجه اسعافه ويعلمها لغه الغواشم التى أصرت على تعلمها منه بدلا من تعلمها من الدليل المرافق بأعتباره أن هذا الشاب سوف يفصح الكثير عن عادات وتقاليد الغواشم .

بدأت تصرفات مسز لامبسون نحو الشاب تغزو قلبه وتريه عيون زرقاء لم يرى مثلها وشعر أشقر مصفوف بعنايه فائقه

ورائحه لم يتعود علـــى مثلها ولم يشعر بمثل هذا الاهتمام فــى حياته .

كان تأخر تسليم هذا الشاب لضمان سلامه القافله حتى اذا مــا غادرت المكان يعود الى قبيلته وفى اليوم الثانى يلحق بالقافلـــه ، حيث سوف ينتظـــره رجلان من القافله بعيدا عن قبيله الغواشم ، وما أن يلحقهما ســـــوف سرعان بـــه الى القافله .

تم تسلم الأسرى وعاد الشاب الى قبيلته ونفســه تحدثــه فــى اللحاق بالقافلـــــه أم رفض الفكره و البقاء الا أن روحه قد تعلقت بمسز لامبسون التى وعدته بالكثير اذا ما لحقها و أنه سوف يجىء الى أهله بعد رحله يتعرف فيهـــا على الدنيا بدلا من بقائه جامدا فى الصحراء يعيش مواسم مختلفه وأكثرها مواسم قحط وجوع لم يحدث أحد من أقرانه على ما تعاهد عليه مـــع مســز لامبســون حتى لا يتهم بالخيانه أو يمنعونه من ملاحقه القافلـــــه بمجرد مـــا أن استلمت قبيله الغواشم أسراهم وجثث مواتاهـــا لـــدفنهم فـــى مدافنهم .

تراجعت قوه الفرسان المحاربين تستقبل أسراها وتدفن موتاها و سمح للقافله بمغادرة المكان دون تعقب .

همت القافله بحزم متابعا وانطلاقها عبر الصحراء عائده الى القاهره من حيث أتت وهى محمله بكنوز المعبد فـــى الصـــناديق

المحمله على البغــال يقودها اللورد هوارد ومسز لامبســون و الدرفورى .

وكانت تعليماتها بأنتظار رجلين من رجــال القافلــه علــى مسيره نصف نهار من قبيله الغواشم لاصطحاب الشاب الــذى سوف يلحق بهما بحيث تكون القافله قد اجتازت منطقه الغواشم وبعدت عنها .

انتصرت روح المغامرة على عقل الشاب الذى تسلل لــيلا بمتطى حصانا وينطلق بهعبر الصحراء فىالإتجاه المتفق عليه.

وما هى إلا ساعات حتى لحق بالرجلين اللذين كانــا فــى انتظاره ليصحبوه معها الـــى القافله التى كانت تبعد عنهم بنهار كامل ، هذا النهار الذى ما إن انتصفت شمسه حتى ركبت القافله للراحه بعـــد عناء ثلاثه أيام كاملين لتعيد تنظــيم صــفوفها و حاجاتها .

ومع اشراقة شمس النهار الجديد كان الشــاب و الرجلينقــد وصلوا الى مكان القافله واستقبلتهم القافله بفرح لنجاح خطــتهم وابتسم اللورد هوارد لمســز لامبسون التى بادلتــه الابتســامه وربتت على كتف الشاب فأحس بالرضا والإمتنان .

أما الدرفورى فكان يقف كالثعلب ذوى العيون السوداء من بعيد يرقب هذا الحدث وقلبه يحدثه عن شيىء غامض عكر صفو مزاجه اذ كان يعتبر مسز لامبسون من الفرائس التى كان يطمع فى قنصها !

فوجود هذا الشاب سوف يمنعه من تحقق ذلك لأن مسز لامبسون تحيط هذا الشاب بعنايه فائقه وتقربه منها دائماً مما كان يثير حنقه وغيظه وهو لايدرى بالاتفاق المعقود بينها وبين اللورد هوارد .

إن المسأله لم تكن من ناحيه العواطف ، بل كانت صفقه قوميه تريد من خلالها اجتذاب أى فرد من قبيله الغواشم حتى يعود الى قومه بعد أن شب على الولاء الاجنبى ، لينفذ ما يطلبه من حاضنيه هؤلاء .

هكذا كان يفكر اللورد هوارد ومسز ومسز لامبسون ، ولم تكن المسأله مسألة عواطف كما كان يظنها الدرفورى عن جهل !

١٦

أحـــلام كـــــرم

عاد كرم بحلم من جديد بقبرب نهايه قصته هـو وأحـــلام واقتربهما مـــن القاهره التى عقد عزمه منذ صغره على العيش فيها مع عروسه ليتاجر فى الاغنام والابل ويكون له مراكب فى البحر تبحر من القاهره عبـــر النيل الــــى الصـــعيد كمراكـــب الريس مرسى .

كان اللور هوارد قد وعد كل من مرافقى القافله بما فـــيهم كرم وأحـــلام والدليل بنصيب من الكنز الذى تحمله البغال عند عودتهم سالمين الــــى القاهره .

كان الدرفورى شاردا ونظراته مبعثره بعد ان استولى هـــذا الشاب الغوشمى على قلب مسز لامبسون وتعـــددت لقاءاتهمـــا داخل خيمتها بزعم تعليمها لغـــة الغواشم !

وكان الدرفورى اثناءها يحترق قلبه ، ويفقد صـوابــــــــه ، وصمم على قتل هذا الشاب مهما كلفه الامر ، ولم يعـــد يفكـــر بسلامـــه القافله أو بفرح لقرب عودته الى القاهره بسلام .

لاحظت زوجه الدرفورى ما ألم بزوجها وقرات مـــن خـــلال تصرفاته وعينيه ما طفق يفكر فيه واسرت الدليل الذى كان يرافق كرم واحلام مخاوفها مـــا يمكن ان يصدر من الـــدرفورى فـــى ساعه غضبه التى تنزل نزول الصاعقـــة .

دخل الدرفورى الى خيمته وأخذ يبحث عن قنينه صغيره كان يحتفظ بها وسط حاجياته وما أن عثر عليها حتـــى قـــام بـــأخراج خنجر من خاصره وسكب على فصل الخنجر السائل مـــن هـــذه الزجاجه هو سائل مميت اذا ما دخل مع الفصل الى جسد انســـان يميته فى الحال .

كانت زوجه الدرفورى ترقب تصرفاته وتبلغ الدليل بها كـــى يراقب تصرفاته حتى لايحدث مالاتخشى عواقبه .

ذهب الدليل ليخبر اللورد هوارد بمـــا حـــدث ومـــا أصـــاب الدرفورى من غيرة قاتلة قد تدفعه الى التهور .

وقد تأكد اللورد هوارد ممـــا قرره له الدليل لشرد الدرفورى فعقد اجتماعا مع مسز لامبسون ليتباحثا فى هذا الامـــر ولاحظـــا اثار الغيره القاتله على وجه الدرفورى الـــذى أصـــبح يتحســـب حديثهما و يتصنع انشغاله بأمور أخرى وانتهـــى أمرهما علـــى رأى واحد حتى لاتضيع نتائج هذه الرحله التى لايمكـــن لعقـــل مثل الدرفورى أن يتصوره !

فالرحله لم تكن من أجل من أجل كشف آثار فقط بل رسم خريطه جديده للمنطقه بأسرها والمهيمنه على مقدراتها فلم تكن مبعثها المغامره الشخصيه بقدر ما هى رحله قوميه تتعلق ببلاد اللورد هوارد ومسز لامبسون و أن هذه الرحله تعتبر حلقه من ضمن حلقات آخرى هام مغامرون بها .

وسوف يقوم بها آخرون لتكتمل فصولها بالهيمنه الاجنبيه على مقدرات هذه البلاد لشعوب تعبس فوق كنوز لاتشعر بها فجاء بها فجاء هؤلاء لاكتشافها .

كانت وليمه العشاء جاهزه لم لمت جميع أفراد القافله ويبدوا أن هـــذه الوليمه سوف تكون آخر عشاء للقافله بعد اجتيازها الصحراء فى طريقه الى القاهره .

كان عشاء فاخرا من لحوم الغزلان المشوى وأطباق الفريك التى يعشقها الدرفورى .

وقام أفراد القافله بالرقص و الغناء احتفـالا بقـــرب وصلولهم الى القاهره واستمرت الى الفجر وبغدها راح الجميع فى سبات عميق بما فيهم الدرفورى .

ــ كان النهار رائقا والجو صحو ولم يكن فيه أى فرصه لسقوط أمطار بعد أن اقترب فصل الشتاء واستيقظ الجميع بخفه وعجل من أجل اتخاذ العده للمسير نحو القاهره .

أما الدرفورى فلم يستيقظ ويبدوا أنه راح فى رحلته الابديه فلم تفلح محاولات زوجته فى ايقاظه و أخذت تقلب فيه يمنه ويسره بلا جدوى وهو بلا حراك و تأكدت من انقطاع انفاسه فهرعت الى خارج الخميه تستنجد بالرجال وخف اللورد هوارد ومسز لامبسون لاستطلاع الامر وفحصه اللورد هوارد فى عينه وانحاء جسده ونبضه ووضع وأنه أذنيه على بطنه و أعلن عن وفاته ؛ فأنطلقت الصرخات المحبوسه فى صدور نساء ورجال القافله ودموعهم حزنا وكمدا على كبيرها وقائدهم و أمر اللورد هوارد بدفنه وتم تثبيت شاهد على قبره فى الحال وقام الرجال بالصلاه عليه .

١٧

أحـــلام كـــرم

على الجانب الآخر ، في قبيله الغواشـــم ، فشـــلت كـــل محاولات البحث عن كوشا التى أكدت شقيقته أنه لم يـــنم طيلـــه الليله التى عاد فيها من الاسر ويبدوا أن قلبه قد تعلق بشىء بعيد احرجه من حياه القبيله .

كان مجلس القبيله قد انعقد وانتهى رأيه على أن يقتفى أثره أحد الفرسان لمعرفه سبب اختفائه ، ســبما و أن أثـــار أقدامـــه وحصان واضحين على الارض ومتجهين نحو الشمال .

كانت المشكله التى واجهت مجلس القبيله هى فى الفـــارس الذى ستعهد له هذه المهمه لأنه يجب أن يتحـــدث بلغـــه أهـــل الشمال حين يقوم بمهمته .

ووجـــد بغضهم ضالتهم فى عمران حيث أنـــه مـــن أهـــل الشمال و يعلم طرقهـــا جيدا وسوف يكون خير معين للفارس فتم تكليف عمران بمرافقه الفارس ليكونا الاثنين معا مســئولين عن أكتشاف سر هروب هذا الشاب .

فرح عمران أشد الفرح وكتم فرحته بين نفسه بعد أن جاءته بشـــاره السماء فى فك أسره من هذا المنفى الذى لم يتصور أن هذا اليوم سوف يجىء بطلب القبيله ذاتها .

فتم تجهيز الفارس و عمران بفرسين وحاجيات وفرس تمكنهم من تعقب كوشا حتى ولو اجتازوا الصحراء .

ومع اشراقه الشمس كان عمران و الفارس يبدأن رحلتهمـــا متعقبين الاثار التى كانت واضحه تمامـــا فـــى الرمال و لحســن حظهم أن الجو كان صحوا لا أثر فيه لآى رياح فلم تكن هناك أى مشقه فى تعقب هذه الاثار الى ان صادفهم أثار آخرى قد اختلطت بأثار كوشا وبدأت الاثار تتحدث عن أن الثلاثـــه واتجهـــوا نحـــو الشمال فظلوا يقتفون أثرهم .

كانت القافله تعبر النيل من الضفه الغربيه الى الضف الشرقيه فى طريقها الى ميناء بولاق بالقاهره بدايه انطلاقها ونهايه عودتها .

وقد أبرق اللورد هوارد من الطريق الى القنصل الانجليـــزى بخبره فيهـــا بعودته . و ما أن استقبل القنصل الانجليزى البرقيه حتى أبلغ التجار الاجانب الهتمين بالآثار وبعض مراسلى الصحف الاوربيه التى كـــانت تنظر قدوم القافله لتنقل أخبارها الى أروبـــا التى كان قرائها يهتمون بكتابعه اكتشاف هذه القافله .

لم يصدق كرم ولا أحلام نفسهما حين أعطى لهما اللـورد آحد البغـــــال صندوق صغير ما أن فتحاه حتى شهقا وبرزت عيونهما حيث كان مملوء بالذهب وكذلك الدليل آخـذ صـندوق صغير واقترب من زوجه الدرفـورى الثالثه وطلب يدها حـين تنتهى عدتها ووافقت و أعطى اللورد هوارد الحق الذى عقـده مع الدرفورى وهو الثمن ماتحمله البغال وأخذه أولاده وزوجتيه الاولى و الثانيه ،

وتم تفريق الذهب على رجال القافله و أصبح أصغر فـرد فيها أغنى رجل فى عصـــــره .

وتم شحن الصناديق الى آحد المراكب التى كانـت تنظـر اللورد هوارد بمناء بولاق استعداد اللرحيل الى الاسكندريه ثـم الى أوربا .

عبر عمران و الفارس النيل من الضفه الغربيه الى الشرقيه و هـــم يتعقبان القافله ومسيرها حيث أنتهت أثـار كوشـا و الرجلين الى أثـــار القافله وسارا معها فتعقبوا مسار القافلـه وظلو يسئلون عنها طـــوال واتخذوا طريقهما الـــى القــاهره ليلحقوا بها ..

كان حفلا بديعا وصوان كبير أعده رجال الاثار فى الميناء الشرقى لبولاق يحتفون به باللورد هوارد ومسز لامبسون ورجال القافله ٠

وقام اللورد هوارد بعرض أجزاء مختلفه من الآثار التى تم اكتشافها و المصورين يلتقطون الصور التذكاريه ويرسلون ببعضها الى صحفهم بأوربا لتسبق وصول اللورد هوارد .

وكانت كلمات الاطراء من القنصل البريطانى ورجال الاثار الايطالين و الفرنسين والألمان الذين شهدوا هذا الحدث الفريد تحى انجازات اللورد هوارد ومسز لامبسون اللذين سوف يكونان من أهم مكتشفى الآثار فى هذا القرن٠٠٠٠ وما أن أشرقت الشمس ودع اللورد هوارد ومسز لامبسون وهما يصطحبان الشاب كوشا رجال القافله وهموا بركوب المركب التى فردت أشرعتها ووقفوا يلوحون لرجال القافله والمودعين .

والمركب تهم بالرحيل وفى هذه الاثناء حضر عمران والفارس وعلما من رجال القافله أن كوشا ذاهب مع مسز لامبسون واللورد هوارد الى بريطانيا ٠

كان كوشا يقف بجوار مسز لامبسون يلوح بيديه كما يفعل ركاب المركب فلمحه الفارس وأخذ ينادى عليه بلغه الغواشم فرد عليه كوشا وقرر له بأنه ذاهب الى العالم الاخر بمحض إرادته

ليراه وسوف يعود وطلب منــه السلام على القبيلـــه و أمـــه و أبيه على وعد باللقاء .

كان الكل يسمع هذا الحديث ولا يفهمان ما يعنيه حيث لأنه كان بلغــــــه الغواشم . وبدأت المركب تذهب الـــى عــرض النيل شيئا فشيئا حتــــى صارت نقطه سوداء صغيره و اختفت تماما متجهه الى رشيد ومنها الى الاســكندريه ثــم يوصــلان رحلتهما الى انجلترا ..

فرح كرم و أحلام بعد أن انضــم اليهمــا الــدليل وزجــه الدرفورى لتكون فى كنف احلام الى أن تنهى عــدتها شــرعا وركب النساء البغلين واصطحبهما كرم والدليل بعد أن صــارا عائله واحده .

وذهبا بستأجــرا دارا واسعه تكون سكنا لهمــا بالقــاهره وأختارا بيت عتيق يشرف على الميناء الشرقى لميناء بولاق .

كانت فكره المتاجرة بالاغنام والابل عبر مراكب النيل مــن القاهره الـــى الصعيد موضع ترحيب من الدليل ، واتفقا هــو وكرم على السعى لتنفيذ هذه الفكــره و لكــن المشــكه التــى صادفتهما هى كيفيه التصرف فى الذهب الذى معهما و طلــب الدليل من كرم أن يسافر للقاء الريس مرسى فله معارف كثيره

فى القاهره و عن طريقهـم يمكن تغيير هذا الـذهب الـى نقـود يستطيقان شراء أى حاجه يزمعان شرائهــا .

أما عمران ومرافقه من الغواشم قررا العوده بعد أن تأكدا أن كوشا هو الذى سعى الى القافله ولم يقم أحدا بخطفه و أنه أعـرب عن عودته إلى قبيلته بعد أن يتعرف على العالم الآخـر، طلـب عمران من الفارس مرافقته الى بلده بالصعيد ليرى بأهلـه عـن طريق أى مركب مبحره نحو الجنوب ••

كان عمران ينفث سيجارته مر مرافقـه وهـم علـى ظهـر المركب وطفق يفكر فى حاله وما أوصله اليه فكره الـذى

كان يبتسم و كأنه يبتسم من ضآله تفكيره التى أوقعته فى هذه الرحله الغريبه وكآن المكتوب أراد أن يأخذ بيديه و يطهـره مـن النتكير المريض الذى كـان مسيطر عليه وهو فى وسـط هـذه الحاله غط المرافق غطيط الثور !

كانت علامات الزمن وما ألم بعمران وملابسه الخشـنه لـم يتعرف عليـه أى نفر بالمركب الى أن وصل الى بلدتهم •

سار عمران ببلده يريد أن يحتضن حواريها و أزقتهـا كـان يتأمل الناس التى كانت ترمقه دون أن تتلهف بحضنه كما كان هو يتلهف وآخـذ يحضن فى الناس حتى اعتقد البعض بأن به مـس

من جنون ولم يتصور أنه عمران عميره هذه القريه حتى وقف وصرخ فى الناس انـــه عمران وماهى دقائق حتى تناهى الـــى مسامع أهل القريه بوصول عمران ؛ فأتجهت فرقه من الفرسان تحيطه من كل جانب وتطالبه بالخروج مـــن القريه والاســوف يضرب بالنار كما أمر العمده الجديد سعفان الذى كـــان رجـــل من رجالته .

وخاف من عـــودته .. حتى لايزيل سلطانه فأرسل اليه هذه الفرقه التى اصطحبته ، وطردته مـــن البلده هو ومرافقه .

كان سعفان قد أشاع بموت عمران وتم عمل مـــأتم كبيـــر وبعدها تم اختياره عمده جديد واستولى بعدها على كل أمـــلاك عمران وصار هو أقوى رأس فى البلده ..

ولم يكن عمران وهو الحاله للرثه التى جاء بها ويصير أحد أنه عمـــران واعتقد الكل أنه مختـــال ومتســـول و أن ســـعفان أعطى له يوم من النقـــود واخرجه من البلده....

لم يكن أمام عمران الا أن يرافق فارس الغواشم ويتحمـــل مشاق السفر الـــى قبيله الغواشم .. حيث أصبحت قبيلته وأهله وهكذا حال الدنيا !

أما الدليل فأصطحب المعلم مرسى وذهب به الى الدار التى يسكنها مع كرم ، وما أن طرق الباب و فتح كرم لهما حتى أرتمى كرم فى حضنه و أخذا يقبلان بعضهما و يحمدان الله على سلامتهما وجلسا فى حوش الدار يحتسيان الشاى والعشاء الذى أعددته أحلام وزوجة الدرفورى وبات ليلته عندهم ثم فى الصباح خرجا معا وتوجها الى أحد الصيارفه واليهود استبدل الذهب بالنقود واشتلاوا مركب كبير سمياها نور الصباح ..

ثم بعدها انجبت أحلام بنت سمياها نور الصباح ، واشترى كرم وكاله جديده بها أغنام و آبل و أصبح يباشر فيها تجارته والدليل يركب المركب ويروج الاغنام و الابل مابين الشمال والجنوب .



نبذة عن المؤلف :

عمرو أبراهيم ماهر (محامي حر) مقيد بمحكمة النقض من أبناء الدفعة الأولى لكلية حقوق المنصورة دفعة ١٩٧٧ - ١٩٧٨ ، عضو نادي المسرح بقصر ثقافة المنصورة له أبحاث فى قسم الدراسات العليا بالقانون العام ، ترافع أمام محاكم الجمهورية والدول العربية ، سافر إلى أوروبا وأمريكا (أيطاليا - الدنمارك - نيويورك) ،،

له مؤلفات قانونية وأدبية .

للإتصال / ٠١٠٠٥٣٣٥٧٤٣ - المنصورة .